ماذا تنوي

عندما تتلو آيات الذكر الحكيم ؟

تأليف

الدكتور: أحمد خضر حسنين الحسن

استفتاح

قال الله عزوجل :

(إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) سورة الإسراء الآية(٩)

عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال:

(خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبشروا و أبشروا أليس تشهدون أن لا إله إلا الله و أني رسول الله؟ قالوا: نعم، قال: (فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا) أخرجه ابن حبان وإسناده صحيح .

إهداء

إلى حفاظ وحافظات القرآن الحريصين على مراجعته المتقنين لتلاوته .

إلى محبي القرآن الكريم الخاشعين في تلاوته في خلواتهم وجلواتهم .

إلى العاكفين على دراسته المتأملين في سوره و آياته وكلماته .

إلى جميع المسلمين رجالا ونساء كبارا وصغارا وكل من له صلة بكتاب الله تعالى .

أقول لكم جميعا :

لعل في هذه النوايا ما يعين على الانتفاع بالقرآن وظهور آثاره علينا في الدنيا ورفع درجاتنا في الآخرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا على نعمة الإسلام والإيمان ، والحمد له تعالى على إنزال القرآن وبعثة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، والحمد له سبحانه على عافية الأبدان وأمن الأوطان .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام كلما ذكرك الذاكرون وعن ذكرك الغافون.

وبعد : إن فمك أخي المسلم ليتشرف عندما تحرك لسانك وشفتيك بكلام الله تعالى، وإن عينك لتفتخر وتتشرف عندما تنظر في **المصحف الشريف** الذي كُتِب فيه كلام الله تعالى ، وإن قلبك ليهتز فرحا عندما يجول في **عبره ومواعظه** ، وإن عقلك لتكاد أن تفقده عندما **يتدبر** ما فيه **معانٍ** وما يحتويه من عجائب العلم ومعجزات البيان ،، أو هكذا ينبغي أن تكون الحال مع كلام خالق الأرض والسماء .

فهل يا ترى أحببنا كلام ربنا حبا يكاد يجعلنا لا نغيب عن تلاوته يوما واحدا لا أقول ساعة بل يوما ، لأنك ستجد في كلام بعض السلف (**نظرت في المصحف حتى كاد أن يذهب بصري**).

كيف لا نحبه وهو كلام الله المعطي المتفضل الرؤوف الرحيم الكريم ،، من أحب إنسانا أحب كلامه وأحب الاستماع إليه وأحب مجالسته ،، وهذا **كلام ربنا** بيننا في المصاحف فهل أحببناه وجالسناه واستمعنا إليه .

*****

في ظني أن كل مسلم يدعي حبه وتعظيمه لكلام ربه ولكن إذا نظرنا في الواقع وجدنا أن القليل هم الذين يصحبون القرآن ويحرصون على التلاوة اليومية ، ويحزنون إذا انشغلوا عنه فلم يتلوه .

لكن - و أقولها بمرارة - : مَن لم يحزن على مرور الأيام والأسابيع دون أن يختم القرآن فليتَّهم نفسه بأن في **قلبه مرض من الأمراض** إما كبر أو حسد أو عجب أو غيرها ، الذي أصدر هذا التشخيص لست أنا بل هو الصحابي الجليل الذي عُرف بطول القيام في الليل يتلو القرآن – فهو كلام من عرف القرآن وعاش به – وهو عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث قال : **(لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم)**

* * * * *

مما هو معلوم لدى كل مسلم أن أفضل عمل صالح يُشغِل به أوقاته - بعد أداء الفرائض - في ليله ونهاره هو **تلاوة القرآن** ولست هنا بصدد بيان فضل التلاوة ، ولكن أريد بيان أمر هو في غاية الأهمية ألا وهو : ما هي النية المطلوبة عند تلاوة القرآن ، فقد يختم المسلم القرآن عددا كثيرا من الختمات – في رمضان وفي غيره – ولكن لا يجد لتلاوته أثرا ملوموسا في حياته بينما يسمع أو يقرأ كيف غيَّر القرآن في حياة الكثيرين سواء من السابقين أو من المعاصرين .

هنا قد يدخل في حيرة من أمره ويسأل نفسه : ما بال القرآن يؤثِّر في الناس ولا يؤثر فيَّ ؟

الجواب : لو أحسنا الظن بالقارئ للقرآن وخلوّ قلبه من الأمراض كما قرره سيدنا عثمان عليه من الله الرضوان.

نقول عدم التاثر هو انعدام النية - أو النيات - عند تلاوته فقد حصر عدد كبير من المسلمين النية عند تلاوة القرآن في **الحصول على الأجر ؟** ولا يعرف سواها من النوايا

المباركة التي لها الأثر البالغ في جَعْل القرآن أثر في تغيير حياة قارئه بل له حلاوة وله لذة وله بركة في الأعمار والأعمال والأوقات ، كيف لا يكون ذلك وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه **مبارك** في أربعة مواضع ، منها :

قوله تعالى : (**وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) سورة الأنعام (١٥٥)

وقوله تعالى : (**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**) سورة ص (٢٩) .

وهذا الوصف للقرآن – مبارك – يعني أن في فيه خير كثير، وعلم غزير، فيه هدى من كل ضلالة، وشفاء من داء، ونور يستضاء به في الظلمات، وكل حكم يحتاج إليه المكلفون، وفيه من الأدلة القطعية على كل مطلوب، وهو الذي تستمد منه سائر العلوم، وتستخرج منه البركات، فما من خير إلا وقد دعا إليه ورغب فيه، وذكر الحِكَم والمصالح التي تحث عليه، وما من شر إلا وقد نهى عنه وحذر منه [١].

هذا ما دفعني لبيان النيات المطلوبة عند التلاوة وذلك لينتفع التالي بالقرآن الكريم في الدنيا قبل الآخرة **وليظهر أثره عليه** فيكون مستحقا بجدارة لقب إنه من (**أهل القرآن**) ، ياله من لقب تشرئب إليه الأعناق وتتمناه القلوب ،، لأن الذي بشَّر به هو الحبيب صلى الله عليه وسلم فقال : (**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ**) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ :(**هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ**) روى ابن ماجه وأحمد وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجة" .

*****

لذا قال العلماء : يجب على المسلم أن يكون مهتماً بالقرآن ، ويكون من الذين يتلونه حق تلاوته، ومن الذين يحللون حلاله ويحرمون حرامه ، ويعملون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه ، ويقفون عند عجائبه ، ويعتبرون بأمثاله ، ويعتبرون بقصصه وما فيه ،

[١]/ تفسير السعدي للآيتين .

ويطبقون تعاليمه ؛ لأن القرآن أنزل لأجل أن يعمل به ويطبق ، وإن كانت تلاوته تعتبر عملاً وفيها أجر .

فمن أحب أن يكون من أهل الذكر فعليه أن يكون من الذين يتلون كتاب الله حق تلاوته ، ويقرأه في المسجد ، و يقرأه في بيته ، و يقرأه في مقر عمله ، لا يغفل عن القرآن ، ولا يخص شهر رمضان بذلك فقط [٢].وقد جعلت عنوان هذه الرسالة :

ماذا تنوي عندما تتلو آيات الذكر الحكيم ؟

واعلم أنني بنيت هذه النو ايا على حديثين :

الأول : قوله صلى الله عليه وسلم : (**إِنَّمَا الأَعمالُ بالنِّيَّاتِ، و إِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**). متفق عليه .

والشاهد منه :(**و إِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**) ففي هذا النص دلالة على أنَّ من نوى بعمله أمرا ما أعطيه ، ولمفهوم المخالفة إن لم ينو ذلك الأمر لم يعطه فمثلا : من قرأ القرآن ولكن لم ينو الخشوع عند تلاوته ، لن يخشع وذلك لأن الخشوع لم يخطر على باله في ابتداء تلاوته.**وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله** : في فهمه لهذا الحديث (**يدخل في سبعين بابا من أبواب العلم**) وقد أراد بذلك الحقيقة وليس من باب الكثرة كما بيَّنه السيوطي رحمه الله في كتابه منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال .

الثاني : عن حذيفة بن اليمان -رضي الله تعالى عنهما- قال: (**صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المئة، ثم مضى. فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران**

٢/ إجابة عن سؤال : من هم أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ؟ - موقع الإسلام سؤال وجواب .

فقرأها، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثم ركع، فجعل يقول: سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد ثم قام طويلا قريبا مما ركع، ثم سجد، فقال: سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه) رواه مسلم .

قال النووي رحمه الله تعالى :(يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ) فِيهِ : اسْتِحْبَابُ هَذِهِ الْأُمُورِ لِكُلِّ قَارِئٍ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ، وَمَذْهَبُنَا اسْتِحْبَابُهُ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ .

قلت : ويؤخذ من قول حذيفة رضي الله تعالى عنهم (يقرأ مترسلا) - أي متمهلا – أنه يتأمل في معاني الآيات التي يقرؤها صلى الله عليه وسلم .فيفهم منه أن المسلم إذا قرأ القرآن فعليه أن يقرأ قراءة المتأمل المتدبر متضرعاً إلى الله تعالى أن يمتن عليه بالخشوع والتأثر والبكاء ، وتحسين الأخلاق والاستشفاء ،، الخ .وهذا ما قصدته من إحضار هذه النوايا عند تلاوة الآيات القرآنية ، وقد أوجزتها لكي تتمكن - أخي الحبيب - من قراءتها والاستفادة منها إن شاء الله تعالى .

ولعل فيما قاله بعض العلماء: **(هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عزوجل بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات)** إرشادا لنا في إخلاص النوايا عند التلاوة. وقد جاء هذا البحث المتواضع في مقدمة وتمهيد وبيان لعشر نوايا وخاتمة ، كالتالي :

تمهيد : بيان الآداب الباطنة والظاهرة عند تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه .

النية الأولى : إطالة الجلوس مع المصحف الشريف .

النية الثانية : الحصول على أجر التلاوة

النية الثالثة : أن أتدبر الآيات التي أتلوها .

النية الرابعة : أن أتأمل في الآيات التي تعرفني بربي سبحانه وتدعوني إلى تعظيمه

النية الخامسة : الحصول على زيادة الإيمان بما أتلو من القرآن

النية السادسة : التأثر والخشوع والبكاء بما أقرأ من الآيات

النية السابعة : أن أبحث فيما أتلو عما يحتاج إلى تغيير في حياتي فيما خالف الشرع .

النية الثامنة : أن أبحث فيما أتلو عن مكارم الأخلاق لأتحلى بها

النية التاسعة : أن أتأمل في حياة الأنبياء والمرسلين لتثبيت الإيمان وزيادة اليقين .

النية العاشرة : أن أتامل فيما ورد من آيات تذكر بالآخرة .

الخاتمة : بيات عادات السلف وأهل العلم من بعدهم في ختم القرآن الكريم .

واعلم أخي الفاضل أن هذه النوايا - وكذلك كل عمل صالح - لا ينالها العبد إلا بتوفيق من الله تعالى فعلينا أن نتبرأ من حولنا وقوتنا إلى حول الله تعالى وقوته ، ونتضرع إلى الله تعالى أن يرزقنا تلك النوايا والعمل بها .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : أجمع العارفون أجمع العارفون أن التوفيق هو ألا يكلك إلى نفسك .

ويقول أيضاً رحمه الله : التوفيق إرادة الله من نفسه أن يفعل بعبد ما يَصلح به، وما يَستقيم به حاله بأن يجعله قادرًا على فعل ما يرضيه، مجتنبًا ما يحذِّره منه وينهاه عنه، وما يضره .

وبهذا يُعلم أن التوفيق لا يكون إلا من الله، وهذا ما جهر به النبي الكريم سيدنا شعيب عليه السلام حيث قال: **(وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ)** سورة هود (٨٨) أي ليس لي توفيق في إدراك المقاصد، والأمن من المخاوف إلا بالله سبحانه وتعالى .

من أين أرضيك إلا أن توفقني هيهات ما التوفيق من قبلي

فالتوفيق: ألا يدعك الله –تعالى- ونفسك، وهواك؛ ولذلك جاءت النصوص في البراءة من الحول؛ والقوة، ولذلك نقول بعد كل صلاة: (**اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطيَ لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**) ؛ فهذا إعلان للافتقار إلى الله –تعالى-، وأن العبد لا تقوم حياته، ولا تستقيم دنياه؛ إلا باللجأ إلى الله -جل وعلا-، والرجوع إليه.

ولهذا كان قول العبد :**(لا حول ولا قوة إلا بالله)**؛ كنز من كنوز الجنة. إنها كنز كما وصفها النبي- صلى الله عليه وسلم-؛ لأنها إعلان افتقار كامل، وتخلٍ تام عن كل حول وقوة، إلا من حول الله.

لا حول ولا قوة إلا بالله : من أدركها، وعلم معناها ؛علم أنه مفتقر إلى الله في كل حال. ليس له من الله مفر، ولا إلى سواه ملجأ بل هو الملاذ المعاذ -سبحانه وبحمده -هو المفزع المهرب في كل دقيق وجليل (وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ) .

ألا إنما التوفيق إن كنت أهله مراعاة حق الله في السروالجهر

بتوحيده في ذاته وصفاته و أفعاله أيضًا وفي النهي والأمر

واعلم اخي الحبيب أن هذه النيات ليست مطلوبة عند كل جلسة تقرأ فيها القرآن سوى الأوليين (**إطالة الجلوس مع المصحف و الحصول أجر التلاوة**) وأما ما عداهما فبحسب استعدادك فمثلا ربما تكون في هذا اليوم متهيئا للتدبر وفي يوم آخر لتخشع وتتأثر وهكذا.

وأخيراً : اعلم أن النيات المطلوبة عند تلاوة القرآن ليست محصورة في هذه العشرة بل قد تتجاوز **الثلاثين نية** ولكن هذا ما يسره الله لي ووفقني لكتابته ، ولعلك أيها القارئ أن تتوصل إلي غيرها من النيات ، كأن تنوي معرفة النفس وعيوبها وكيفية معالجة تلك العيوب أو تنوي التأمل في آيات الذكر الحكيم الواردة في معرفة أعدائك من الإنس والجن ونحو ذلك مما يفتح الله به عليك .

واللهَ الكريمَ الحيَّ القيومَ المعطيَ أسأل أن يجعل عملي صالحا ولوجهه خالصا وأن ينفعني بهذه الرسالة ومن يطَّلع عليها من المسلمين ، إنه جواد كريم بر رحيم .

كتبها أخوكم : أحمد خضر حسنين الحسن

٢٦- شعبان – ١٤٤١ / الموافق : ٢١- ٤-٢٠٢٠

تمهيد

بيان الآداب الباطنة والظاهرة عند تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه

ربما تكون أخي القارئ الكريم قرأت بعض هذه الآداب - الظاهرة غالبا - وطبقتها كثيرا ولكن هل خطر ببالك لماذا طالبنا الشرع الحنيف بتلك الآداب عندما نتلو القرآن .

فالجواب : حضرتُ قبل سنوات حفل تخريج لمجموعة من الحفظة الجدد وكان من بين المتكلمين أحد الدعاة فقال في استفتاح كلمته(بالمعنى) : قد يقول لك صبي : اشتريتُ سيارة ، وقد يقول لك شاب فقير : اشتريتُ سيارة ، وقد يقول لك شاب غني : اشتريتُ سيارة ، وقد يقول لك وزير : اشتريتُ سيارة .

هؤلاء الأربعة قالوا نفس الجملة ولكن هل ما يُفهم منها معنىً واحداً أم أنه يختلف باختلاف القائل .. واضح أن الصبي يعني بقوله : اشتريت سيارة أنها سيارة ليلعب بها لا ليركبها (وقد تكون دون ريموت) بينما الشاب الفقير قد اشترى سيارة لا تسوى العشرة ألف ريال بينما الشاب الغني قد اشترى سيارة تزيد على السبعين ألف ريال وأما الوزير فسيارته لها شأن آخر...ففهمنا من هذا المثال أن الكلام على قدر المتكلم به فانظر عندما أقول لك : **قال الله تعالى في كتابه العظيم .**

قلت : على ضوء كلام هذا الداعية الموفق فلا يجوز لنا حمل ما قاله الوزير على ما أراده الصبي وإلا نكون قد استهزأنا به ولم نحترمه كما يجب ،، ومن هنا وجب تعظيم كلام الله تعالى وذلك لعظمته سبحانه وجلاله وكبريائه.

ومن هنا جاء الحث على الأدب مع القرآن الكريم ظاهرا وباطنا ، وإليك تلك الآداب :

القسم الأول : الآداب الباطنة : والمراد بالأدب الباطن أن نعظم القرآن وأن ننزله في قلوبنا المنزلة التي تليق به ، وهي التي تحمل التالي على الآداب الظاهرة ، ولكن للأسف

الشديد نرى أنَّ الآداب الظاهرة أخذت حيزا كبيرا من الشهرة والاهتمام بها أكثر من الآداب الباطنة، فحصل بسبب ذلك الخلل في تعاملنا مع القرآن وذلك لأن الباطن هو الذي يتحكّم في الظاهر ويوجهه - كما هو معلوم - فلما أهملنا بواطننا سرى الخلل لظواهرنا .

وعلى حسب علمي لم أر مَن فصَّل الآداب الباطنة للتلاوة كما فصلها الغزالي في الإحياء - حيث أوصلها إلى العشرة - وذكرها هنا يطول ولكن أكتفي بذكر أدب واحد منها وأظن أنه هو أهمها ، قال رحمه الله تعالى :

(الأول : أي الأدب الأول : فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله إلى درجة إفهام خلقه. فليَنظر كيف لطف بخلقه في إيصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته إلى أفهام خلقه؟ وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف وأصوات هي صفات البشر إذ يعجز البشر عن الوصول إلى فهم صفات الله عز وجل إلا بوسيلة صفات نفسه.

ولولا استتار كنه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماعِ الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشي ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره. ولولا تبيت الله عز وجل لموسى عليه السلام لما أطاق لسماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكاً) انتهى ما أردته من كلامه [٣] .

ولكي لا يحرم القارئ من بقية الآداب - الباطنة للغزالي - وفقني الله تعالى وعثرت على نظم لها في أبيات سهلة واضحة للأستاذ محمد بن أحمد رفيق وسماها **(منظومة في آداب قارئ القرآن)**[٤] حيث يقول فيها :

٣/ وعلى هذا المنوال من الشرح سار الغزالي في بيان الآداب الباطنة فمن أرادها كاملة فليرجع إليها في محلها من كتاب الإحياء - الباب الثالث ربع العبادات – أعمال الباطن في التلاوة من.

٤/ نقلا عن شيكة الألوكة الشرعية .

فهاك مِنِّي جملةً من الأدب أرجو منها زُلْفًا مِن الذي وهَب

نقلتها من سِفرِ الِاحْيَا ناصحا مُهذِّبًا مُرتِّبًا مُوضِّحَا

نَظَمتُها في عشرةٍ مَن يعتني بها يجِدْ ثمارَها لا يَنثني

فَهْمُ كلام الله بالتدبُّرِ فيقشعرُّ الجِلدُ مما يَعتري

وعظِّمِ الواحدَ جلَّ وعلا واجعلْ كلامَه رفيعًا في العُلا

وحضِّرِ القلبَ يكنْ شهيدا وادَّكِرِ الوَعْدَ كذا الوعيدا

تدبُّرٌ تفكُّرٌ في آيهِ لا تشتغلْ لا تلتفتْ لغيرهِ

مستفهمًا لآيهِ مُستوضحا لِما خَفِي والشيخَ كن مستفصحا

وحاذرَنَّ حُجُبَ الفهمِ وسَلْ عن كُنْهِها كيما تحيدَ وتَخَلّ

أوَّلُها تكلُّفٌ إذا قَرَا ثانيهِ تقليدُ الذي قد أبهرا

إصرارُ قارئٍ على الذنوبِ يطفئ ذاك النورَ في القلوب

لزومُ تفسيرٍ ورأيٍ واحدِ فليس عنه أبدًا بحائدِ

فإن علمتَ هذه الموانعا فدونها أيضًا تحلُّ سابعا

بأن ترى كأنكَ المخاطَبُ و أنَّكَ المقصودُ والمطالَبُ

والثامنُ اجتنابُ ما قد أوعدا وموقنًا بأنه عَيْنُ الرَّدى

والتاسعُ استحضارُ مَنْ تكلَّما كأنما سمعُكَ منه قد سما

وعاشرُ الآداب إخلاصُ العمل فليس يَبْغي غيرَهُ عزَّوجلَّ

فالالتفاتُ مبطلُ الأعمالِ مُصَيِّرُ الأجورللزوالِ

يا ربنا أصلحْ لنا ما قد بَطن وما بدا وما خفي وما علن

بذا يكون نظمنا قد انتهى فاعمل بها أخي وقُلْ أنا لها

ختمتُها والفضلُ لله الأحد مُجري العطايا ليس تُحصى أو تُعَد

القسم الثاني : الآداب الظاهرة : وهي كثيرة، يمكن أن نوجزها في الأمور التالية [٥]:

(١) يجب أن تكون تلاوة القرآن خالصةً لوجه الله تعالى وحده.

(٢) التلاوة تكون بعد تعلُّم القرآن على أيدي أهل الإتقان، العارفين بأحكام التجويد.

(٣) يكون القارئ متوضِّئًا؛ لأن القرآن أفضل الأذكار.

(٤) تكون التلاوة في مكان طاهر نظيف، وأفضل الأماكن المساجد.

(٥) يجلس القارئ مستقبل القِبلة بسكينة ووقار.

(٦) يطيِّب القارئ فمه بالسواك.

(٧) يستعيذ القارئ بالله تعالى من الشيطان الرجيم ويبسمل عند بداية التلاوة ، **ودليل الاستعاذة** قوله تعالى: {**فَإِذَا قَرَأتَ القُرآنَ فَاستَعِذ بِالله مِن الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ**}(النحل:٩٨).

وأما دليل البسملة: فقد روى أنس -رضي الله عنه- أنه قال: بينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما

٥/ نقلا عن مقال : الأدب مع الله ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم -الشيخ صلاح نجيب الدق – ومقال : آداب التلاوة والاستماع - سامح محمد البلاح (كلاهما من شبكة الألوكة الشرعية) - بزيادة يسيرة .

أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت عليَّ آنفًا سورة، فقرأ (**بسم الله الرحمن الرحيم**). {**إِنَّا أعطَينَاكَ الكَوثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انحَر. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبتَرُ**} الحديث (رواه مسلم).

(٨) تكون التلاوة بخشوع وتدبر لفهم المقصود من الآيات الكريمة.

(٩) يحسِّن القارئ صوته عند التلاوة مع مراعاة أحكام التجويد. عن البراء -رضي الله عنه- قال: "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم– يقرأ (وَالتِّينِ وَالزَّيتُونِ) في العشاء، وما سمعت أحدًا أحسن صوتًا منه أو قراءة"(رواه البخاري).

(١٠) لا يقطع القارئ التلاوة إلا لضرورة؛ لأنه يقرأ كلام الله تعالى.

(١١) عدم تلاوة القرآن بالقراءات الشاذة غير المتواترة.

(١٢) تكون التلاوة على حسب ترتيب السور في المصحف، وأن يحرص القارئ على ختم المصحف كل مدة بحيث لا تقل عن ثلاثة أيام.

(١٣) إذا مر القارئ بآيةٍ فيها ذِكر الجنة سأل الله الجنة، وإذا مر بآية فيها ذكر النار استعاذ بالله منها، وإذا مر بآية فيها استغفار استغفر الله.

(١٤) إذا مر القارئ بآية فيها سجدة، قال: الله أكبر، ثم يسجد سجود التلاوة، وإذا مر بآية فيها دعاء، دعا الله تعالى بما شاء من الخير.

(١٥) الإمساك عن القراءة عند غلبة النعاس: والأصل في ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم- "**إذا قام أحدكم من الليل، فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول، فليضطجع**" (رواه مسلم). ومعنى "استعجم القرآن عليه": أي: استغلق ولم ينطلق به لسانه.

(١٦) استحباب الجهر بالقرآن إذا لم يترتب عليه مفسدة: جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة، وآثار بفضيلة الإسرار. قال العلماء: والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء،

فهو أفضل في حق من يخاف ذلك، فإن لم يخف الرياء، فالجهر أفضل، بشرط أن لا يؤذي غيره من مصلٍ، أو نائم أو غيرهما.

ومن آدابِ الاستماع إلى القرآنِ:

١- أن يتأمَّلَ في الآيات التي يسمعُها، ويتعظَ بما فيها من مواعظَ.

٢- ألا يلتفت يمينًا أو شمالاً إلا لضرورة؛ حتى لا يصرفَه ذلك عن الاستماعِ للقراءة.

٣- ألا يُكثِرَ من الكلام؛ تعظيمًا لكلام الله.

٤- أن يكون حاضرَ القلب، مقبلاً في خشوعٍ على الآيات، يتدبَّرُ معانيَها، ويتفكَّرُ فيها.

٥- أن يُحسِنَ الاستماع والإنصاتَ حتى ينتهي القارئُ من التلاوة، امتثالاً لقولِه -تعالى-: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٦ - إذا دعت الحاجة إلى التحدُّث مع الغير أثناء استماعك له من المذياع ، فينبغي أن تغلقه فقد نصَّ العلماء على منع رفع الصوت على القراءة والحديث .

النية الأولى

إطالة الجلوس مع المصحف الشريف

ولست أعني بإطالة الجلوس **مع المصحف** فقط عندما أجلس للتلاوة بل أعني أن الجلوس للتلاوة لا ينبغي أن يكون في كل أسبوع مرة كما يحلو للبعض فلا يقرأ من القرآن إلا سورة الكهف في يوم الجمعة أو سورة يس إن ألمَّ به خطب جسيم.

إذن فإطالة الجلوس مع المصحف تعني التلاوة اليومية ، فلا يكفي الجلوس غير المرتب له ودون تحديد ساعة في **كل يوم** وذلك لأن من أراد أن يحقِّق **شرف صحبة القرآن** فلا بد له من تلاوة يومية وهو ما يسميه العلماء بالورد أي العمل الثابت.

وشرف صحبة القرآن هو ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: (**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**) . رواه الترمذي (٢٩١٤) وأبو داود (١٤٦٤) واللفظ له.

و انتبه لقوله صلى الله عليه وسلم (صاحب القرآن) فإنه لا يقال فلان صاحب فلان إلا إذا كان يجالسه كثيرا ويلتقي به يوميا بل ربما في اليوم الواحد عدة مرات.

والآن ألج بك أخي الحبيب إلى إطالة أخرى مع المصحف فأقول :

عندما يكون لديك عمل ذهني هام يحتاج منك إلى وقت طويل فإنك تتفرغ له وربما أغلقت جوالك وأمرت أولادك بعدم إزعاجك وعدم إدخال أحد عليك، وذلك لكيلا تنقطع أفكارك أثناء قيامك بذلك العمل لأن انقطاعها يعني عدم الاستفادة منها ،، فلاحظ أن التفرغ البدني هو أكبر معين على إنجاز العمل الذهني .

ولا يمكن أن تكون قد فتحت وسائل التواصل الاجتماعي في جوالك ومع ذلك تريد أن تنجز ذلك العمل .

نأتي إلى التلاوة فعندما تأتي بنية تطويل الجلوس مع المصحف فهذا له دلالتان في نفسك وإن لم تتفطن لهما ، وهما :

- أن قراءة القرآن من الأهمية بمكان ولذا لا يليق بي أن أنشغل بغيرها ، وهنا أطرح هذا السؤال هل جرَّبت يوما من الأيام أن تقوم بهذا التفرغ قبل التلاوة على الطريقة المذكورة آنفاً ، جرب وسترى النتيجة .
- أنك أحب الله تعالى حبا جعلك تحب كلامه وبالتالي أحببت إطالة الجلوس معه متأملا في آياته وكلماته .

ومن هنا كان لا بد من تهيئة الجو النفسي : بعدم الشواغل الذهنية فلا يكون هناك أمر ملح تريد الانتهاء منه ولا حاجة بدنية تريد قضاءها من جوع أو عطش أو دخول للحمام .

كما أنه لا بد من الهدوء الخارجي : فلا ضوضاء من الأطفال أو من التلفاز أو من أناس يدور بينهم حديث حيث أنت جالس ، ولا اتصالات أو رسائل عبر الجوال ، ولذا كان لا بد من إغلاقه إذ مجرد سماع صوت وصول رسالة يشغل ذهنك ويفتح أمامك الوسواس : من المرسِل وماذا يريد ولعلها رسالة مهمة ..الخ .

وإذا كان الجو في بيتك لا يسمح بهذا الهدوء فالجأ إلي بيت الله تعالى على أن تجلس في زاوية بعيدة عمن يتحدثون أو يقرأون القرآن .

والآن نريد أن نربط إطالة الجلوس مع المصحف ببركة النية وذلك يتجلى في قوله تعالى في الحديث القدسي (إذا تقرب العبد إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة) أخرجه البخاري.

قال بعض العلماء في معنى قوله تعالى في هذا الحديث القدسي: أتيته هرولة يراد به: سرعة قبول الله تعالى وإقباله على عبده المتقرب إليه، المتوجه بقلبه وجوارحه، وأن مجازاة

الله للعامل له أكمل من عمل العامل، وعلل ما ذهب إليه بأن الله تعالى قال: ومن أتاني يمشي . ومن المعلوم أن المتقرب إلى الله عز وجل، الطالب للوصول إليه، لا يتقرب ويطلب الوصول إلى الله تعالى بالمشي فقط، بل تارة يكون بالمشي كالسير إلى المساجد، ومشاعر الحج، والجهاد في سبيل الله، ونحوها، وتارة بالركوع والسجود ونحوهما . . فإذا كان كذلك، صار المراد بالحديث بيان مجازاة الله تعالى العبد على عمله، وأن من صدق في الإقبال على ربه وإن كان بطيئا جازاه الله تعالى بأكمل من عمله وأفضل [٦].

قلت : ففي الحديث بشارة إلى أن التالي للقرآن كلما طال جلوسه مع المصحف كلما كان مستحقاً للقرب من الله تعالى ، وفي ذلك من النفحات الإلهية والفتوحات العلمية على قدر حضور القلب مع ما يتلوه لسانه . والله أعلم .

[٦]/ القواعد المثلى – لابن عثيمين – نقلاعن الإسلام سؤال وجواب – (باختصار)

النية الثانية

الحصول على أجر التلاوة

استحضار نية حصول الأجر بتلاوة القرآن لا بد منها ،والمراد هنا أن تكون **النية خالصة** لوجه تعالى وهذا الإخلاص لا يحتاج إلى شرح لأنه مطلوب في كل عمل صالح وليس خاصا بتلاوة القرآن وهو معلوم لدى كل مسلم .

ولكن ما أريد قوله هنا : هو أن حصول الأجر على التلاوة متوقف على صحتها بمعنى أن يكون التالي متقنا لقراءة القرآن فينطق الحروف القرآنية نطقا صحيحا مراعيا أحكام التجويد وأحكام الوقف والابتداء .

قال علماء التجويد : تجويد القرآن الكريم واجب وجوباً شرعياً يثاب القارئ على فعله ويعاقب على تركه، **وهو فرض عين على من يُريد قراءة القرآن**؛ لأنَّه نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم مجوَّداً، ووصل إلينا كذلك بالتواتر، قال تعالى: **(أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)** سورة المزمل(٤). وقال سبحانه: **(وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)** سورة الفرقان(٣٢)

وقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إنَّ الله يحبُّ أن يُقرأ القرآنُ كما أُنزل)**.

والترتيل مأخوذ من قولهم: رتَّل فلانٌ كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهم من غير عجلة، وقد سُئل الإمام علي رضي الله عنه عن معنى الترتيل فقال: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف. وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية الأولى: معنى **(رتِّل القرآن)** بيِّنه، وقال مجاهد: تأنَّ فيه. وقال الضحاك: أنبذه حرفاً حرفاً وتلبَّث في قراءته وتمهَّل فيها، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده.

وقال ابن الجزري رحمه الله تعالى:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لاَزِمُ مَنْ لَمْ يُجَوْدِ الْقُرآنَ آثِمُ

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَـهُ أَنْزَلاَ وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ

وَهُوَ أَيْضاً حِلْيَةُ التِّلاَوَةِ وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

وَهُوَ إِعطْاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُستَحَقَّهَا

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

ويقول ايضا - رحمه الله - في النشر: ولا شك أن هذه الأمة كما هم متعبدون بتفهُّم معاني القرآن و إقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه و إقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة، المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها.

ومن المؤسف جدا أن نرى كثيرا من المسلمين يخطئون في قراءة الآيات الأخطاء الفادحة التي تخل بالمعنى وبعضهم قد يكون تخرّج من الجامعة .

بل رأينا في المسلمين من تجاوز الخمسين من عمره وهو يخطئ في تلاوته لسورة الفاتحة، فقل لي بربك هل هناك تقصير أشد من هذا في حق القرآن الكريم .

وفيما يتعلق بتلاوة القرآن لا بد من التنبيه إلى أمر ألا وهو : أن البعض يظن أنه بمجرد معرفته قراءة اللغة العربية أن يستطيع أن يقرأ القرآن وهذا ظن فاسد وقد درج عليه الكثيرون.ومن هنا أقول : لا بد لمن أراد الحصول على أجر تلاوته أن يقرأ القرآن على شيخ من شيوخ القرآن المتقنين للتجويد ،،، لا بد أن تتواضع أخي لله تعالى وتثني الركب لتعلم التجويد ولو بلغت من العمر ما بلغت ،ولو بلغت من الوجاهة الدنيوية ما

بلغت فإن ذلك كله لا يعفيك من تصحيح تلاوتك للقرآن العظيم - فهو يعلو ولا يعلى عليه - لكيلا تلحن في قراءته فتأثم بدلا من أن تؤجر ، وقد أشار الخاقاني[٧] إلى ذلك بقوله:

فأول عِلم الذِّكرِ إتقان حِفْظِه ومعرفةٌ في اللَّحنِ فيه إذا يجري

فكنْ عارِفاً باللَّحنِ كَيما تزيله وما للذى لا يعرف اللحنَ من عذر

وإن أنتَ حَقَّقتَ القراءَة فاحذر الـزِّيَادَةَ فيهاواسأَل العَونَ ذاالقَهْرِ

زِنِ الحرفَ لا تُخرِجْه عن حَدِّ وزنِه فوَزْنُ حروفِ الذِّكرِ من أفضلِ البِرِّ

وقال العلامة عثمان سليمان[٨] - رحمه الله - في السلسبيل الشافي:

واللحنُ قسمانِ جَلِيّ وخَفِي كلٌّ حرامٌ مع خلافٍ في الخَفِي

أما الجَلِي فخطأٌ في المبنَى خل به أو لا يخلُّ المعنى

أما الخَفِي فخطأ في العُرفِ من غير إخلالٍ كترك الوصفِ

٧/ قال عنه الذهبي : الإمام المقرئ المحدِّث أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، الخاقاني الحافظ البغدادي ، ولد الوزير وأخو الوزير ، قال الخطيب : كان ثقة من أهل السنة . مات في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . (سير أعلام النبلاء –(٩٥/١٥) نقلا عن إسلام ويب) .

٨/ **هو عثمان بن سليمان مراد علي أغا** :ولد في ملَّوي بصعيد مصر عام ١٣١٦هـ الموافق ١٨٩٨م من أبويين تركيين كان أبوه سليمان أفندي مراد أغا قائداً للفرقة التركية في شمال الصعيد آنذاك ، حفظ القرآن الكريم في الكُتَّاب وهو صغير ثم التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة وأتم تعليمه حتي حصل علي درجة العالمية وبعد تخرجه تولي تدريس القراءات والتجويد في صحن الأزهر وفي نفس الوقت عين شيخاً لمقرأة مسجد السلطان أبي العلاء. وكان للشيخ نظم جامع في أحكام التجويد سماه : " السلسبيل الشافي " كان يقرئ به تلامذته ، من ٢٦٨ بيتا ، وله عليه شرح لطيف . ألف . رحمه الله . كتبًا كثيرة في فنون متنوعة فمن مؤلفاته: حاشية على كتاب الروض المربع شرح زاد والسيف المسلول في الرد على عابد الرسول وحاشية على كتاب التوحيد وهي من أنفس ما كتب على هذا الكتاب توفي في شعبان عام ١٣٩٢ هـ (نقلا عن إسلام ويب) .

لا يَعرِفُ الخَفِي سوى المجوّدِ ويَعرِف الجَلِي كلُّ واحدِ

وأخيراً : ما هو أجر تلاوة القرآن الكريم :

اشتهر عند الناس أن القارئ للقرآن يعطى عشر حسنات مقابل كل حرف لقوله صلى الله عليه وسلّم : (من قرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ (الم) حرفٌ ولكنْ (ألفٌ) حرفٌ و(لامٌ) حرفٌ و(ميمٌ) حرفٌ) [9] **وهذا صحيح، ولكن غاب عن الكثيرين أن هناك أحاديث أخر تبين أجورا متنوعة ومتعددة لتالي القرآن ، وإليك بعضها :**

١/ شفاعة القرآن لصاحبه يوم القيامة : لقوله صلى الله عليه وسلم : (اقْرَؤوا القرآنَ . فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيعًا لأصحابه) [صحيح مسلم].

٢/ لصاحبه علو الدرجات في الجنة : قال صلى الله عليه وسلم: (يقالُ لصاحبِ القرآنِ: اقرأْ وارتقِ، ورتّلْ كما كنتَ ترتّلُ في الدنيا، فإنَّ منزلَكَ عند آخرِ آيةٍ تقرؤُها) [أخرجه الترمذي وأبو داود وإسناده حسن] .

٣/ للمتعلم ثوابا أفضل من غوالي الإبل : قال صلى الله عليه وسلم: (أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان والعقيق فيأخذ ناقتين كوماوين زهراوين بغير إثم بالله ولاقطع (قطيعة) رحم ؟) قالوا : كلنا يا رسول الله ، قال : (فلئن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خيرا له من ناقتين وإن ثلاث فثلاث مثل أعدادهن من الإبل). رواه مسلم.

٩/ أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر ١٧٥/٥، ح/٢٩١٠، وقال هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

٤/ يستحق المجتمعون على تلاوة القرآن أربع جوائز: قال صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده). (صحيح مسلم).

٥/ صاحب القرآن يلبس من حلل الكرامة في الجنة : قال صلى الله عليه وسلم: (يجيء صاحب القرآن يوم القيامة ، فيقول : يا رب حله ، فيلبس تاج الكرامة . ثم يقول : يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يا رب ارض عنه ، فيقال اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة) .(حسن) (صحيح الجامع ٨٠٣٠).

٦/ المنشغل بالتلاوة يعطيه الله أكثر مما يعطي السائلين الله حوائج تهمهم : قال صلى الله عليه وسلم: (من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله سبحانه وتعالى عن سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه) رواه الترمذي.

٧/ أصحاب القرآن لهم الرفعة في الدنيا والآخرة : قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين) . (صحيح مسلم).

٨/ معلمو القرآن هم خيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم : قال صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه). (صحيح البخاري) .

٩/ الماهر بالقرآن مع الملائكة وغير الماهر له أجران : قال صلى الله عليه وسلم: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه له أجران) متفق عليه .

١٠/ صاحب القرآن يغبطه كل من علم بحاله لعظم ما أنعم الله به عليه : قال صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل و آناء النهارفسمعه جارله فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل) متفق عليه .

النية الثالثة

أن أتدبر الآيات التي أتلوها

أخي الحبيب إذا ما أعطيت اللسان حقه من التلاوة فلا بد من إعطاء العقل حقه من التدبر ، وهو: التفكروالنظرفي عو اقب الأمور وما تؤول إليه.

وذلك لأن من قرأ كلاما ولم يفهم معناه فقلما ينتفع به ولذا نجد أن السلف وغيرهم ذموا التلاوة بغيرفهم للمعنى .

وقد قال الله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) سورة ص (٢٩) . وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

قال العلاَّمة السعدي - رحمه الله -: أيْ: فهلاَّ يتدبَّر هؤلاء المُعْرِضون القرآنَ كتاب الله، ويتأمَّلونه حقَّ التأمل! فإنَّهم لو تدبَّروه، لدلَّهم على كل خير، ولحذَّرهم من كلِّ شر، ولملأ قلوبهم من الإيمان، و أفئدتَهم من الإيقان، ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية، ولبيَّن لهم الطريق الموصِّلة إلى الله، وإلى جنَّتِه ومكملاتها، ومُفْسِداتها، والطريق الموصلة إلى العذاب وبأيِّ شيءٍ تُحْذَر، ولعرَّفهم بربِّهم، وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوَّقَهم إلى الثواب الجزيل، ورهَّبَهم من العقاب الوبيل.

وقال ابن القيم رحمه الله: وَأَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاظِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ، وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ وَتَعَقُّلِهِ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنْزَالِهِ، لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) الآية .

وقال الغزالي رحمه الله تعالى : والمقصود من القراءة التدبر. ولذلك سُن لأن الترتيل فيه الترتيل في الظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن. قال علي رضي الله عنه: لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها. وإذا لم يتمكن من التدبر إلا بترديد فليردد .

وربما يسأل سائل ما هي فو ائد التدبر لكلام الله تعالى :

نجد الجواب في كلام العلامة ابن القيم رحمه الله حيث يقول :

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، وَ أَقْرَبَ إِلَى نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، وَإِطَالَةِ التَّأَمُّلِ فِيهِ، وَجَمْعِ الْفِكْرِ عَلَى مَعَانِي آيَاتِهِ، فَإِنَّهَا :

(١) تُطْلِعُ الْعَبْدَ عَلَى مَعَالِمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِحَذَافِيرِهِمَا، وَعَلَى طُرُقَاتِهِمَا وَأَسْبَابِهِمَا وَغَايَاتِهِمَا وَثَمَرَاتِهِمَا، وَمَآلِ أَهْلِهِمَا.

(٢) وَتَتُلُّ - أي تدفع - فِي يَدِهِ مَفَاتِيحَ كُنُوزِ السَّعَادَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ.

(٣) وَتُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ، وَتُشَيِّدُ بُنْيَانَهُ وَتُوَطِّدُ أَرْكَانَهُ.

(٤) وَتُرِيهِ صُورَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِهِ.

(٥) وَتُحْضِرُهُ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَتُرِيهِ أَيَّامَ اللَّهِ فِيهِمْ، وَتُبَصِّرُهُ مَوَ اقِعَ الْعِبَرِ، وَتُشْهِدُهُ عَدْلَ اللَّهِ وَفَضْلَهُ.

(٦) وَتُعَرِّفُهُ ذَاتَهُ تعالى ، وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَ أَفْعَالَهُ، وَمَا يُحِبُّهُ وَمَا يُبْغِضُهُ.

(٧) وَتُعَرِّفُهُ صِرَاطَهُ سيحانه الْمُوصِلَ إِلَيْهِ، وَمَا لِسَالِكِيهِ بَعْدَ الْوُصُولِ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِ.

(٨) وَتبصِّره بقَوَاطِعَ الطَّرِيقِ المستقيم وَ آفَاتِهَا.

(٩) وَتُعَرِّفُهُ النَّفْسَ وَصِفَاتِهَا.

(١٠) وَ تُعَرِّفُهُ مُفْسِدَاتِ الْأَعْمَالِ وَمُصَحِّحَاتِهَا.

(١١) وَتُعَرِّفُهُ طَرِيقَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِوَأَعْمَالَهُمْ، وَأَحْوَالَهُمْ وَسِيمَاهُمْ.

(١٢) وَتُعَرِّفُهُ مَرَاتِبَ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ.

(١٣) وَتُعَرِّفُهُ أَقْسَامَ الْخَلْقِ وَاجْتِمَاعَهُمْ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ، وَ افْتِرَاقَهُمْ فِيمَا يَفْتَرِقُونَ فِيهِ [١٠].

ولعله من المفيد في موضوع التدبر قول الدكتور مالك البدري [١١] - متخصص في علم النفس - **: إذا داوم المرء على التفكر أصبح له عادةً طيبة مباركة، وخشع قلبه، وأصبح يستجيب لكل (مثير) في بيئته بالطيّب من الأحاسيس والمشاعر.ويرى الدارسون لظاهرة (التأمل الارتقائي) أن:**

١- تركيز الذهن.

٢- مع الترديد لمعنى إيماني، أو لصورةٍ ذهنية لها قيمة كبيرة لدى الشخص المتفكر، سيؤديان به إلى تصوّر أعمق، ومفاهيم جديدة عن موضوع التفكر والتأمل، ويرتقيان به إلى أفق أرفع من المعاني والتصورات التي لم يكن يدركها بسبب الحياة العادية، والألفة، والإدراك الحسي الروتيني المحدود. ومن ثمَّ وُصف ذلك التأمل بالارتقائي، لأن صاحبه يرتقي من أفق إلى أفقٍ أعلى منه.

١٠/ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – لابن القيم - (١/ ٤٥٠) .

١١/ كتاب : التفكر .. من المشاهدة إلى الشهود (نقلا عن مقال : ليدبّروا آياته - د. أحمد البراء الأميري – شبكة الألوكة الشرعية) .

وهل هناك أعلى وأغلى وأروع من القرآن الكريم مادة للتفكير والتأمل والتدبر، وتركيز الذهن، والتكرار؟ أليس في الأحاديث النبوية الكثيرة الواردة في الأذكار أذكارٌ بعضها يُكرّر ثلاث مرات، وبعضها سبعاً، وبعضها عشراً، وبعضها ثلاثاً وثلاثين، وبعضها مئة مرة، وبعضها كلما أكثر منها صاحبها كان أكبر أجراً؟.

لقد كان بعض السلّف رضي الله عنهم يكررون الآية الواحدة، أو شطر الآية مرات عديدة، وكان بعضهم ينفق في السورة الواحدة أو جزءٍ منها عدة ساعات، **بل إن النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلة كاملة بآية واحدة، يقرؤها، ويرددها حتى أصبح**، وهي قوله تعالى في سورة المائدة حكايةً عن عيسى عليه السلام: **(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**، رواه أحمد. **هذا - إذن - الأصل الشرعي لفكرة التكرار بوصفه معيناً على التفكر والتدبر.**

يقول الدكتور مالك البدري: ومن الإرشادات المهمة التي يجب على المتأمل سماعها: إهمال الأفكار والخواطر التي لا تفتأ (تحشر نفسها) في ذهنه لتمنعه من التركيز فيما يتأمل، وعليه أن يعود لتركيز ذهنه مرةً أخرى فيما اختاره موضوعاً لتفكره وتأمله. ويكون مسترخياً في جلسته، **ومع مرور الأيام يتدرب على هذا، فيزداد تفكره عمقاً، وقد وجد كثير من الباحثين أن الذي يقوم بهذا التأمل مرتين في اليوم، صباحاً ومساءً، لمدة عشرين دقيقة في كل مرة، تتحسن صحته النفسية والجسمية، ويصبح أكثر تفاؤلاً، وقدرة على الإنتاج والإبداع**[١٢].

قلت : وتأكيدا لما سبق وهو كون التكرار من عادة السلف فقد ذكر الغزالي في الإحياء عددا من الآثار التي تدل على ذلك، ومنها:

١٢/ مقال : ليدبّروا آياته - د. أحمد البراء الأميري – شبكة الألوكة الشرعية .

قام تميم الداري ليلة بهذه الآية "**أم حسب الذين اجترحوا السيئات**" الآية. **وقام سعيد بن جبير** ليلة يردد هذه الآية "**وامتازوا اليوم أيها المجرمون**" **وقال بعضهم:** إني لأفتتح السورة فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر. **وكان بعضهم** يقول: آية لا أتفهمها ولا يكون قلبي فيها لا أعد لها ثواباً.

وحكي عن أبي سليمان الداراني أنه قال: إني لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال أو خمس ليال ولولا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها.

النية الرابعة

أن أتأمل في الآيات التي تعرفني بربي سبحانه وتدعوني إلى تعظيمه

بعد علمنا بضرورة التدبر فيما سبق فلا أظن أن في القرآن علماً نحن في حاجة إليه أشد من حاجتنا إلى تدبرنا للآيات التي تعرِّفنا بالله تعالى ولكن دون استحضار هذه النية ستمر علينا الكثير من الآيات المبثوثة في ثنايا القرآن وهي تدعو العباد إلى معرفة الله تعالى وتعظيمه بل إنني لا أبالغ إن قلت إن أكثر من ثلاثة أرباع القرآن إنما هي في التعريف بالله تعالى وبأسمائه وصفاته ودعوة الخلق إلى توحيد ومعرفة جلاله وجماله وعظمته وكبريائه .

فما لم أعقد العزم وأرفع الهمة على التأمل فيها فلن أجد لها طعما ولا ذوقا وبسبب غفلتنا عن ذلك اختفت عظمة الله تعالى من قلوب أكثر المسلمين إلا من رحم ربك ، وجرنا ذلك إلى الغفلة عن دينه وشريعته في شتى مناحي الحياة .

ومن هنا قال أحد الدعاة إلى الله تعالى واصفا حالنا : إن الناظر في أحوال الناس ليعجب من هذه النفوس التي إذا ذُكِّرت بالله لم تتذكر، وإذا وُعظت لم تتعظ، وإذا قُرئت عليها آيات الوعد والوعيد لم تبكِ ولم تتأثر.

ولا شك أن هذا نذير خطر على العبد إذا لم يراجع نفسه ويحاسبها ويذكرها بالله تعالى، ولعله من أعظم الأسباب التي أوصلت الإنسان إلى هذه الحالة المتردية عدم استشعار عظمة الله في القلوب والبعد عن خشيته والخوف منه سبحانه.

ولكي نتصورأخي الكريم حقيقة وكُنْه التعظيم؛ فإن علينا أن نتفكر في هذا المثال: انظر إلى حال رفقاء الملوك والأمراء والرؤساء إلا مَن رحم الله تجد أحدهم لا يستطيع أن يرد لهذا الملك أو لهذا الرئيس أمرًا، ولا أن يرتكب نهيًا حتى وإن كان هذا الأمر والنهي يضره في بدنه أو ماله أو أهله، وعندما نسأله عن سر هذه الطاعة العمياء نجد أن تعظيمه لهذا الرئيس هو السبب الحقيقي لهذه الطاعة. إذًا فالتعظيم يولِّد في النفس الخوفَ من المعظَّم [١٣].

السبب في عدم التعظيم لله تعالى والإجلال له هو الجهل به :

وقال ابن القيم رحمه الله: فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب سبحانه في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيمًا وإجلالًا، وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حقَّ عظمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته؛ قال تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا** ﴾ [نوح: ١٣].

قال ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما: لا ترجون لله عظمة، وقال سعيد بن جبير رحمه الله: ما لكم لا تعظمون الله حقَّ عظمته، وروح العبادة هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت.

وقال الغزالي رحمه الله - في الإحياء - : ولن تحضره – أي التالي للقرآن - عظمةُ المتكلم جل وعلا ما لم يتفكر في صفاته وجلاله وأفعاله. فإذا حضر بباله العرش والكرسي والسموات

١٣/ مقال : رسالة في تعظيم الله - كتبها أديب بن محمد المحيذيف – مجلة البيان – نقلا عن موقع طريق الإسلام .

والأرض وما بينهما من الجن والإنس والدواب والأشجار، وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد، وأن الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته إن أنعم فبفضله وإن عاقب فبعد له، وأنه الذي يقول هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي وهذا غاية العظمة والتعالي. فبالتفكر في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام .

ولما كان الأمر كذلك أحببت أن أشير إلى تفسير بعض الآيات التي تعطينا نموذجا على عظمة الله تعالى وهي الآيات الدالة على ربوبية الله عزوجل وهي التي ترشدنا إلى التفكر في النعم ففي القرآن دعوة إلى النظر والتفكر في النعم بشكل عام وهي التي تناولها بعض الباحثين فقال: [١٤]

دعانا القرآن إلى التفكر في جميع ما سخره الله لعباده من النعم ومنها قوله تعالى: {**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ**} [لقمان: ٢٠] .

والرؤية في هذه الآية بصرية المقصود منها رؤية ما سخَّره الله لعباده من دلائله وآثاره من النعم، ويصح أن تكون هذه الرؤية في الآية علمية أيضاً، وكلاهما بمعنى التفكر -إلا أن البصرية مع زيادة نظر ومشاهدة- فكأنه قال: **ألم تشاهدوا بأبصاركم وقلوبكم**؟ [١٥].

وفي هذا الموضع عمَّ كل ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم وليل ونهار وحتى الملائكة، وكل ما في الأرض من مهاد وقرار وجبال وأحجار ونبات وأشجار وأنهار وحيوانات، فمن سخر هذه الموجودات للانتفاع بها؟ فهي لا شك دلالة ومن أعظم

١٤/ دلالات التفكر في الكون من خلال القرآن على ربوبية الله - كتبه - ياسر بن عبده بن إبراهيم حليس – شبكة الألوكة الشرعية - بتصرف.

١٥/ التحرير والتنوير (٢١/١٧٣-١٧٤) وانظر: تفسير السعدي (ص:٦٤٩)

الدلائل على المنعم جل في علاه، والمراد بالنعم الظاهرة ما يدرك بالعقل والحس، والباطنة ما لا يدرك للناس ويخفى عليهم [١٦].

ومن الأدلة أيضاً قوله: {**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} [الجاثية: ١٣] .

فجميع ما في السماوات والأرض نعمٌ مسخرةٌ للانتفاع بها، والله عز وجل هو المسخر لهذه النعم، والخالق المدبر لها، ولا يقدر على تسخيرها غيره، فهي حجج ودلالات على المنعم الذي لا إله غيره، فإذا تدبر وتفكر فيها المنعم عليهم اهتدوا إلى تفرد الله بالخلق والإنعام [١٧].

والنعم التي جاء ذكرها في القرآن مفصلة كثيرة جداً كتسخير الليل للسكن والسبات والنهار للرزق والمعاش، والشمس والقمر وذكر منافعهما، وكتسخير النجوم للاهتداء بها، وجعله الأرض مهاداً وفراشاً وقراراً، وكإنزال المطر وإنبات الزرع والثمار، وكتسخير السفن والبحار والأنهار وما فيهما، وكتسخير الدواب للركوب والأكل والشرب، هذا غير النعم التي أودعها الله عز وجل في بدن الإنسان كالأسماع والأبصار والأفئدة ليميز بها الإنسان بين الحق والباطل، والنافع والضار، فتتبع ذلك يطول، لكن المقصود هو علاقتها بربوبية الله تعالى ودلالتها عليه عن طريق التفكر.

وختاماً : أخي الحبيب أضع بين يديك هذه الآيات التي تملأ القلوب بتعظيم الله تعالى وإجلاله :

١- (وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) [الأنعام: ٩١].

١٦/ فتح القدير (٢٧٧/٤)

١٧/ تفسير ابن جرير (٦٥/٢٢) وانظر: التحرير والتنوير (٣٣٧/٢٥) تفسير السعدي (ص:٦٤٩)

٢- (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الزمر: ٦٧].

٣- (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ) [فصلت : ١٠].

٤- (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ) [الزخرف : ٨٤].

٥- (وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ)[الأنعام : ٣]

٦- (وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَ إِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [العنكبوت : ٦٠].

٧- (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً)[فاطر: ٤٥] .

٨- (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ) [الشورى : ٢٩].

٩- (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [الجاثية : ٤].

١٠- (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) [هود : ٦].

١١- (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [الأنعام : ٣٨].

١٢- (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) [الأنعام : ٥٩] .

١٣- (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المُنتَصِرِينَ) [القصص: ٨١] .

١٤- (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ) [الزمر: ٥]

١٥- (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) [يونس: ٣٤] .

١٦- (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [يونس: ٣٥].

١٧- (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الروم: ٤٠] .

١٨- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) [فاطر: ٣] .

١٩- (وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [فاطر: ١١] .

٢٠- (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [الأنعام: ١٠١].

٢١- (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [النور: ٤٥].

٢٢- (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً)[الفرقان : ٢] .

٢٣- (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [القصص : ٨٨] .

النية الخامسة

الحصول على زيادة الإيمان بما أتلو من القرآن

مما هو معلوم أن أهل السنة والجماعة مجمعون على أن الإيمان ينقص بالمعاصي ويزيد بالعمل الصالح على سبيل العموم [١٨] ، وقد ورد في القرآن الكريم آيات خاصة تدل على أن التلاوة سببا في زيادة الإيمان، فإذا كان الأمر كذلك كان لا بد من الحرص على إحضار النية بأن تزيدك التلاوة إيماناً بالله تعالى وشوقاً إليه ،

وقد بين العلماء أن من أعظم أسباب زيادة قراءة القرآن الكريم وتدبره، فإن هذا من أعظم أبواب العلم المؤدية إلى زيادة الإيمان وثباته، وقوته، فقد أنزل كتابه المبين على

١٨/ الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسُّنة وآثار السلف كثيرة جدًّا ، فمنها: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال: ٢]، وقال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ [المدثر: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥]. قال البخاري - رحمه الله -: "لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحدًا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص) فتح الباري (١/ ٤٧).نقلا عن مقال : زيادة الإيمان ونقصانه عند أهل السنة والجماعة - د. أمين بن عبدالله الشقاوي - (الألوكة الشرعية) .

عباده هدى ورحمة، وضياء ونورًا، وبشرى وذكرى للذاكرين، **قال تعالى:** ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [ص: ٢٩]، **وقال تعالى:** ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال ابن القيم - رحمه الله -: وبالجملة، فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر، فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة، والشوق، والخوف، والرجاء، والإنابة، والتوكل، والرضى، والتوفيق، والشكر، والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه [١٩].

و أنا سأقف هنا مع آية واحدة تدل على أن الإيمان يزداد بتلاوة القرآن وهي:

قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) سورة الأنفال (٢) .

قال القرطبي رحمه الله تعالى : قوله تعالى : (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) أي تصديقا . فإن إيمان هذه الساعة زيادة على إيمان أمس ،فمن صدق ثانيا وثالثا فهو زيادة تصديق بالنسبة إلى ما تقدم .

قال السعدي رحمه الله تعالى : (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع **ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم**،.لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه،أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم،أو وجلا من العقوبات، وازدجارا عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان .

١٩/ مفتاح دار السعادة – لابن القيم - (١/ ٢٨٩).

قلت : ومن لطائف الآية أن التالي غير محدد لأنه جاء بصيغة المجهول (تُلِيَتْ) فقد تكون أنت أخي الحبيب تاليا للقرآن وقد يكون التالي غيرك و أنت تستمع إليه وتزداد إيمانا في كلا الحالين .

ثم تأمل قوله (**إذا تُلِيَتْ**) وهذا فيه إشارة إلى أنه متى حصلت التلاوة وجدت زيادة الإيمان لكن هذا مشروط بحضور القلب كما سبق ذكره .

قال ابن القيم -رحمه الله- في فاتحة كتاب الفوائد له: **إذا أردْت الِانْتِفَاع بِالْقُرْآنِ**، فاجمع قَلْبك عِنْد تِلَاوَته وسماعه، وألْقِ سَمعك، واحضر حُضُور من يخاطبه بِهِ من تكلّم بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ، فإنه خَطاب مِنْهُ لَك على لِسَان رَسُوله، قَالَ تَعَالَى: **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد}**. انتهى.

"فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر فمر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف، يردد أحدهم الآية إلى الصباح، وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قام بآية يرددها حتى الصباح، وهي قوله تعالى: ﴿ **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [المائدة: ١١٨]

الحديث مسند الإمام أحمد - برقم ٢١٣٨٨، وقال محققوه: إسناده حسن ".

قلت : بناءً على ما سبق فالمؤمن قد تختلف أحواله بالنسبة للإيمان بين الزيادة والنقصان وبين القوة والضعف، ولكن ينبغي أن يلاحظ أن التغير الإيماني الذي يحدث في نفسه بعد كل جلسة يجلسها مع الذكر الحكيم تالياً أو متأملا، فإنه سيجد ولا بد : قد تجددت صلته بالله تعالى حبا ورضا وشوقا وتسليما وخشية وإنابة إلى غير ذلك مما في

باطنه ، كما سيجد أنه قد تجدد عنده النشاط للقيام بالطاعة وكراهية للمعصية وبعدا عنها .

وزيادة الإيمان يترتب عليها أمر آخر مهم جداً ألا وهو أن يحص التفاضل بين المؤمنين :

قال العلماء : ليس المؤمنون على درجةٍ واحدةٍ من الإيمان، ولكنهم متفاوتون في ذلك تفاوتاً عظيماً، وهذا التفاوت يدلّ على أنهم يتفاضلون فيما وقر في قلوبهم من الإيمان، ولذلك صار بعضهم أفضل من بعض، وهذه الأفضليّة مترتّبةٌ على اختلاف ما بينهم من الإيمان، وأن إيمان بعضهم ليس كالآخرين، فكان ذلك دالاً على أن الإيمان ممكن الزيادة، وبذلك تتضح دلالة الآيات التالية ومثيلاتها:

قولُه تعالى: **(انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)** (الإسراء:٢١)، فتفاضل بعضهم على بعض في إيمانهم، فزاد عند بعضهم ونقص عند آخرين.

وقولُه تعالى: **(لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)** سورة النساء(٩٥)، وتفاضلُهم ناتجٌ عن زيادةِ العمل الحاصلة بالجهاد، فهي زيادةٌ في العمل تستتبع زيادة الإيمان [٢٠].

ولذا بين العلماء العلامات التي بها يعرف الإنسان مدى زيادة إيمانه وقوته، منها [٢١] :

١- تقديم ما يحبه الله ورسوله على ما تحبه نفسه وهواه.

٢- بذل النفس والمال والغالي والرخيص من أجل الله تعالى.

٢٠/ مقتبس من مقال : دلالة القرآن على زيادة الإيمان -إسلام ويب .

٢١/ علامات تدل على قوة الإيمان - رقم الفتوى: ١٨٠٧٣ – إسلام ويب (بتصرف) .

٣- حب من يحب الله ورسوله، وعداوة من يبغض الله ورسوله ويكفر بهما.

٤- الرضا بالقضاء والقدر وعدم وجود الضيق أو الحرج عند نزول البلاء.

٥- المسارعة والمسابقة إلى فعل الخيرات والكف عن المعاصي والمنكرات.

٦- الطمأنينة والانشراح عند ذكر الله تعالى، قال الله تعالى (**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب** [الرعد:٢٨] وقال تعالى:(**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ*أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**) [الأنفال،٢-٤].

٧- اليقين في الله والاعتصام به :قال الله تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**)[الحجرات:١٥].

٨- السرور بفعل الطاعة والضيق عند فعل المعصية، قال صلى الله عليه وسلم: من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن. رواه الترمذي وأحمد والحاكم.والله أعلم.

النية السادسة

التأثروالخشوع والبكاء بما أقرأ من الآيات

أخي الحبيب عندما **تغيب فكرة** التأثر والخشوع والبكاء عند تلاوة الذكر الحكيم وبالتالي غياب النية فعند ذلك ستمر على أحدنا الأسابيع بل الشهور دون تأثر بما نقرأ والسبب هو عدم وجود النية ،، **(ولكل امرئ ما نوى)** فإذا لم ينو لم يكن له حظ من تلك المعاني .

تلفَّت أخي الكريم حولك فكم من قارئ للقرآن لا يبكي ولا يتأثربل في المسلمين من يظن أن البكاء عند تلاوة القرآن نوع من الضعف كضعف النساء .. ولا وحول ولا قوة إلا بالله .

ومنهم من قال لي : نحن لم نرثقافة البكاء في الأئمة والخطباء لكي نقتدي بهم .. ما رأينا مَن يبكي عند تلاوة القرآن فكيف نبكي نحن .

أرأيت أخي الحبيب لقد اختفت هذه الثقافة من عقول الكثيرين ولهذا لا بد من إحيائها في نفوسنا وفي نفوس الآخرين ،، هل تعلم لماذا؟

الجواب : لأن أثنى الله -عز وجل- على أنبيائه وصالحي عباده بذلك، فقال -سبحانه وتعالى-: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) (مريم:٥٨) .

وقال -تعالى-: (قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا . وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا . وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) (الإسراء:١٠٧-١٠٩).

وقال -تعالى-: (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ) (المائدة:٨٣).

وما ذكرهم الله في كتابه ونوه عنهم إلا للتأسي بهم، ولقد كان البكاء عند تلاوة القرآن وسماعه شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخيرة السلف رضوان الله عليهم.

ولأن الحبيب صلى الله عليه وسلم حثنا على البكاء بقوله وبفعله:

أما بقوله فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم قوله: (عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله) رواه الترمذي بسند حسن .

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يلج النار أحد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع) رواه الترمذي وأحمد بسند صحيح .

وأما بفعله أعني بكاؤه صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (اقْرَأْ عَلَيَّ) قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: (فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي) فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى

بَلَغْتُ: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا) (النساء:٤١)، قَالَ : (أَمْسِكْ) فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

قال ابن بطال رحمه الله تعالى : إنما بكي صلى الله عليه وسلم عند تلاوة هذه الآية؛ لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية إلى شهادته على أمته بالتصديق، وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف، وهو أمر يحق له طول البكاء .

ولهذا جاء الحث على البكاء عند تلاوة القرآن في كلام كثير من العلماء :

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى : في كتابه (الإحياء): تلاوة القرآن حقَّ تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر.

وقال النووي رحمه الله تعالى : ويستحب البكاء، والتباكي لمن لا يقدر على البكاء، فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين.

ومما ورد من الآثار في بكاء السلف فهو أمثر من أن يحصى : وإليك بعضها :

وأخرج عبد الرزاق بسنده عن قيس بن أبي حازم قال: "كان عبد الله بن رواحة واضعًا رأسه في حجر كامرأته فبكى، فبكت. فقال ما يبكيك؟ قال: رأيتك تبكي فبكيت! قال: إني ذكرت قول الله -عزوجل-: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) (مريم:٧١)، فلا أدري أأنجو منها أو لا؟".

وعن نافع قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما : إذا قرأ هذه الآية: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) (الحديد:١٦)، بكى حتى يغلبه البكاء.

وعن عمر -رضي الله عنه- أنه صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة يوسف، فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته، وفي رواية: "أنه بكى حتى سمعوا بكاءه مِن وراء الصفوف".

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجَعُهُ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلاَةِ، فَقَالَ: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ) قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ البُكَاءُ، قَالَ: (مُرُوهُ فَيُصَلِّي) فَعَاوَدَتْهُ، قَالَ: (مُرُوهُ فَيُصَلِّي، إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ) (متفق عليه).

وهذه عائشة رضي الله عنها قرأ عليها مسروق رحمه الله : (فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ) [الطور: ٢٧] فبكت، وقالت : «رب منَّ وقني عذاب السموم» .

وعن الزهيري أن عمر بن عبد العزيز : كان إذا أصبح أمسك بلحيته ثم قال: (أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ . ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) (الشعراء:٢٠٥-٢٠٧). ثم يبكي وينشد:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

تُسرُبما يفنى وتفرح بالمنى ... كما سُر باللذات في الليل حالم

وتسعى إلى ما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تكون البهائم

أخي المسلم :هل تذكر يومًا جرت فيه دموع عينيك وأنت تتلو كتاب الله تعالى ؟![٢٢]

٢٢/ البكاء عند قراءة القرآن – الكلم الطيب ، ومقال : البكاء عند قراءة القرآن وسماعه – للشيخ أحمد فريد – موقع صوت السلف – بتصرف .

ختاما : علامات الخاشعين عند تلاوة الكتاب المبين :

إن لمن خشع قلبه عند تلاوة القرآن علامات حتى لا يكون بكاؤه بكاء الكذابين **فتلمس قلبك يا عبد الله ، وتحسسه و انظر إن حقق الافتقار إلى مولاه ، و خشع له وذل إليه ، فإن للافتقار إلى الله علامات نذكر بعضاً منها ليعرف كل واحد منا مكانه منها ومكانها منه**[٢٣] :

العلامة الأولى : خشية الله في السر و العلن ، كما قال تعالى : (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**) سورة الأنفال (٢-٤) .

فخشية الله في السر و العلن من أعظم آيات الافتقار إلى الله ، فمن أدرك عظمة ربه و جبروته ، وسلطانه الذي لا يقهر ، خاف منه حق الخوف ، ولهذا قال تعالى :(**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**) سورة الملك (١٢) و قال تعالى :(**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**) سورة النازعات (40-41) .

فالذي يخاف ربه بالغيب صادق في تعظيم ربه ، فلم يترك ما يغضب الله إلا لأجل الله ، لا لأجل الناس و كلامهم ، بل تعظيماً لحق الله و إكباراً لعظيم جنابه ، فلم يتعلق قلبه إلا بربه ولم يلتفت إلى ما سواه ، لا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم **(لأعلمن أقواما يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا فيجعلها الله هباء منثورا)** فقال ثوبان : يا رسول الله ! صفهم لنا جلهم لنا ؛ أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم . فقال رسول الله صلى

٢٣/ هذه العلامات منقولة بتصرف من مقال : خشوع القلب طرق تحصيله وعلامات حصوله – منتدى الإبداع العربي .

الله عليه وسلم : (**أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلو بمحارم الله انتهكوها**) [سلسلة الأحاديث الصحيحة] و **العياذ بالله**.

العلامة الثانية من علامات خشوع القلب لله عز وجل : تعظيم أمره ونهيه ، فمن العبودية التسليم و الانقياد محبة وتذللاً إلى الله ، فتعظيم أوامر الله ونواهيه من تعظيم الله جل وعلا كما قال تعالى : { **وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** } [الحج :٣٢] وكما قال : { **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ**} [الحج : ٣٠] فما انتشرت المعاصي بين أبناء المسلمين و كثرت الأهواء و المنكرات إلا بسبب ضعف الإيمان في قلوب الناس و التهاون في تعظيم أمر الله عز وجل.

وعلامة تعظيم هذه الأوامر القيام بها كما أمر شارعها على أحسن هيئة و أكمل صورة والفرح بالقيام بها والتحسر على فواتها و فقدها ، والخوف والوجل من الوقوع في نواهي الله عز وجل ومحرماته و الحزن عند الوقوع بها والمسارعة إلى التوبة منها و التخلص من آثارها فكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

العلامة الثالثة من علامات خشوع القلب : سرعة التوبة بعد المعصية ، فالتوبة هي الندم على ما بدر من معاصي ، و الإقلاع عنها في الحال ، و العزم على عدم العودة إليها في المستقبل ، كما قال تعالى :(**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**) [آل عمران (١٣٥-١٣٦)] .

وعدم الاستهانة بالمعاصي تعينك على الإسراع بالتوبة ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (**إياكم ومحقَّرات الذنوب**) سلسلة الأحاديث الصحيحة.

و قد قال أنس بن مالك رضي الله عنه : (**إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشَعر ، إنا كنا نعدها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبِقات**) رواه البخاري في صحيحه.

وكما قال ابن مسعود رضي الله عنه : (**إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، و إن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه**) رواه البخاري في صحيحه .

فالتوبة – إذن - من أعظم و أجلّ صفات أهل الإيمان ، فمن كان قلبه حياً بالإيمان لم يسرف على نفسه في فعل المعاصي و الآثام بل يسرع في التوبة منها و يسرع في العودة إلى الله و الإنابة إليه .

العلامة الرابعة : تسليم كامل الأمر لرب العالمين في غاية الذل والحب له ، فإن المؤمن يسلم نفسه لربه منكسراً بين يديه ، متذللاً لعظمته مقدماً لحب ربه على كل حب كما قال تعالى : { **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** } سورة النور (٥١-٥٢) فمن كانت حاله هكذا كان وقافاً عند حدود الله مقبلاً على طاعته ملتزماً بأمره ونهيه ، فإن القلب كلما ازداد حباً لله وذلاً له ازدادت طاعته وعبوديته لرب العالمين ، كما قال تعالى : { **مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**} سورة الأحزاب : (٣٦) .

العلامة الخامسة من علامات خشوع القلب و افتقاره إلى الله : التعلق بالله تعالى ، فإن العبد إذا تعلق بربه صار مقيماً على طاعته لا تلهيه زخارف الدنيا كما قال تعالى : { **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ *رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ* لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ**

حِسَابٍ } [النور(٣٦-٣٨)] فمن تعلق قلبه بربه وجد لذة في طاعته وامتثال أمره ، حتى تصير أوامر الله تعالى قرة العيون ، وسرور القلوب ، ونعيم الأرواح ، ولذات النفوس ، فتصير قرة عينه في الصلاة و الحج ، وفرح قلبه وسروره في الصيام و الذكر و التلاوة وراحة بدنه في الصدقة و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الدعوة إلى الله بعد التعلم و التفقه في دينه ، فيا لله ما أحلاها من ملذات و ما أعظمها من درجات.

و ياالله ما أعظم خسارة فوت ذلك بتعلقه بغير الله من هوى متبع أو دنيا زائلة أو ميت محتاج ، فابك على من يدعو غير الله و يستعين بغيره و يتوسل بسواه و يستغيث بمن هو دونه ! إن هؤلاء من أعظم الناس خذلاناً وخسارة ، و العياذ بالله.

العلامة الخامسة : من علامات خشوع القلب و فقره إلى الله : المداومة على ذكره واستغفاره ، فقلب المؤمن عاكف على ذكر مولاه ، والثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، دائم التوبة و الاستغفار ، يجد لذته و أنسه بتلاوة القرآن ، ويرى راحته وسكينته بمناجاة الرحمن ، كما قال تعالى : { **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** } الرعد(٢٨).

فمداومة الذكر و الاستغفار علامة من علامات الافتقار إلى الله كما قال تعالى واصفاً المؤمنين بقوله :(**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ* رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ* رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**) آل عمران (١٩١-١٩٤).

وتأمل أدعية النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسنها و ما أبلغها ، وهي كثيرة يصعب حصرها الآن ، فهو الذي قد قال : (**و الله إني لأستغفر الله و أتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**) رواه البخاري في صحيحه، فإن حمد الله تعالى وشكره و الثناء عليه بما هو أهله مع الاعتراف بالذنب و العجز ؛ يعمّر القلب بالنور ، ويوجب له الطمأنينة و السعادة ، فإن في القلب حاجة لا يسدها إلا ذكر الله عز وجل.

النية السابعة

أن أبحث فيما أتلو عما يحتاج إلى تغيير في حياتي فيما خالف الشرع

ومعنى هذه النية أنني كلما قرأت آية اعتقدتُ أنني المخاطب بها دون غيري من البشر فأنظر ما فيها من الأمر هل فعلته ؟ وما فيها من النهي هل تركته ؟ وتلك هي الثمرة الطبيعية لمن صدق في النيات السابقة من التدبر والتأثر بالقرآن الكريم ، وذلك كان هو ديدن الصحابة والسلف مع القرآن الكريم حيث لا يتجاوز أحدهم العشر آيات حتى ينظر ما عمل به منها .

روى الإمام أحمد عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم (أنهم كانوا يقترئون من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل. قالوا: فتعلمنا العلم والعمل) .

ولهذا كتب أحد الباحثين تحت عنوان : هل القرآن حجة لك أم عليك؟ ما ملخصه [٢٤]:

أيها المسلم الحبيب: فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدوا فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم.

وهذا نداء يوجه إلى قارئ القرآن فنقول:

- أترى أيكون القرآن حجة لك أو عليك ؟

- أترى أيكون القرآن شفيعا لك عند ربك ؟

- أترى أيدافع عنك القرآن في قبرك ؟

فلا تتعجل الإجابة، ولكن نقول: إذا أوقفك الله تعالى بين يديه، وسألك:

يا قارئ القرآن، ألم تقرأ آية كذا؟، أتذكر آية كذا، فهل عملت بها ؟

ونحن نستعرض سوياً جانباً من هذه الآيات، ونريد منك أن تجيب هل هي حجة لك أو عليك.

[١] ألم تقرأ قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة: ٢٠٨) .

---

[٢٤]/ من كتاب مع كتاب الله - جمع وترتيب بهجت بن فاضل بن بهجت – (بتصرف) .

- فهل تعمل بالإسلام عقيدة وشريعة؟ وهل تعمل بالإسلام الشامل الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلغه لأمته على مدى ثلاث وعشرين عاماً ليلاً ونهاراً سراً وجهراً؟

- وهذا يتطلب منا أولا أن نسألك: ماذا تعرف عن الإسلام الذي أنزله الله تعالى على رسوله ، وقام صلى الله عليه وسلم بتبليغه على أتم وأكمل صورة؟

[٢] ألم تقرأي أيتها المسلمة من قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) (الأحزاب : ٥٩).

- فما فعلت أيتها المسلة في نفسك؟ هل هذه الآية حجة لك أو عليك؟ وإن كنت ممن يطبق هذه الآية، هل حجابك هو الحجاب الذي أمر الله به، أم أنت تتحجبين بالصورة التي تريدين؟

[٣] ألم تقرأ من قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (البقرة: ٢٧٨).

- هل معاملاتك حسب ما حكم وقضى الله ورسوله، أم إنك لم تنظر في معاملاتك، فأنت تجريها على حسب العادات والأعراف السائدة بين الناس؟

- هل مالك تكتسبه من سبل مشروعة ؟ وإذا أنفقته أنفقته في مرضاة ربك؟

[٤] ألم تقرأ من قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بالألقاب بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمان وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب

بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (الحجرات: ١١، ١٢).- **فهذه الآيات هل وقفت على بنودها، وعلمت جملة هذه المحظورات التي حذرالله منها؟**

- فهل أنت ممن يستخف بغيره؟ - وهل أنت ممن ينتقص من شأن الآخرين؟

- هل أنت تلمز وتغمز على غيرك؟ - هل أنت تظن السوء بإخوانك؟

- هل أنت ممن يتجسس على إخوانه؟ هل تصدر منك الغيبة والنميمة؟ هل تذكر إخوانك بسوء؟

[٥] ألم تقرأ من قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (الحشر:١٨) .

- هل تفكرت في الموقف الرهيب الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين؟

- هل أعددت العدة لسفرك لطويل؟

- هل استعددت بإعداد زاد الآخرة الذي يبلغك المنزل أم أنك جئت ببضاعة مزجاة؟.

- هل اقتطعت من وقتك لأمر الآخرة، وإن كنت اقتطعت جانب من وقتك لطلب الآخرة، فهل هذا بالوقت الكافي للوصول إلى المنزل؟

[٦] ألم تقرأ من قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة : ١١٩). **فقد أوجب الله علينا ملازمة الصالحين والصادقين.**

- فهل صاحبك القريب منك ماذا تقول عنه في ميزان الله ليس في ميزانك مدى استمساكه بدين الله علماً وعملاً وتطبيقاً وسلوكاً، عقيدة وشريعة؟

- [٧] ألم تقرأ من قول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا *وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا *هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)** (الأحزاب: ٤١ – ٤٣) .

فقد أوجب الله على الإنسان ملازمة ذكره لربه تعالى، وأن لا يغفل ولا يفتر عن ذكر ربه، وأن يعترف دوما بفضل الله عليه، إذ نجاه من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد والعبادة.

- فهل أنت دائم الذكر لربك بقلبك ولسانك وجوارحك؟

- **أيها المسلم الحبيب: هذا قليل من كثير، وما أردنا إلا التنبيه على ما نحن مقبلين عليه عند الله تعالى، فماذا أعددت لسؤال ربك غداً؟**

النية الثامنة

أن أبحث فيما أتلو عن مكارم الأخلاق لأتحلى بها

لا شك أن هذه النية من أعظم النوايا عند تلاوة القرآن لأننا لا نخلو من عيوب وفي بعض الأحيان تكون عيوبا خطيرة ومتأصلة في النفس لا يمكن اقتلاعها والتخلص منها إلا بآية أو آيات من كتاب الله تعالى ،،، على قدر ما في قلبي من عظمته أكون معظما للأخلاق التي دعانا للتمسك بها ومتبنيا للبادئ التي أرشدنا إليها .

ثم إن وفقني الله تعالى فغيرت تلك العيوب وتحليت بمكارم الأخلاق كان لي حظ من التأسي بالحبيب صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم بل وكان لي حسن ظن في الله تعالى أن يجعلني من أقرب الناس إليه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، فقد قال صلى الله عليه وسلم (إن من أحبكم إلي و أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) (رواه الترمذي و صححه الألباني).

فحسن الخلق باب من أبواب الطاعات لا يدانيه عمل، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذي) (رواه الترمذي وقال حديث صحيح.

وقد بين الغزالي رحمه الله تعالى مفهوم الأخلاق بعبارة موجزة ولكنها بليغة دالة على المطلوب فقال رحمه الله-: الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئًا" [٢٥].

وقال أيضاً في موضع آخر: وحسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل بكمال الحكم والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وهذا الاعتدال يحصل على وجهين أحدهما بجود إلهي وكمال نظري بحيث يُخلَق الإنسان كامل العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الغضب والشهوة فيصير بغير معلم عالما وبغير مؤدب متأدبا والثاني اكتسابه بالمجاهدة والرياضة [٢٦].

٢٥/ إحياء علوم الدين - الغزالي – (٥٣/٣) .

٢٦/ السابق .

ولهذا قال العلماء : جمع الله مكارم الأخلاق في آيةٍ واحدةٍ فقال سبحانه : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْبِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف: ١٩٩].

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى : قوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ) قال مجاهد رحمه الله تعالى: خذ العفو يعني: العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذاروالعفووالمساهلة وترك البحث عن الأشياء ونحو ذلك.

وقال جعفر الصادق رحمه الله تعالى : أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : وقال بعض العلماء : الناس رجلان : فرجل محسن ، فخذ ما عفا لك من إحسانه ، ولا تكلفه فوق طاقته ولا ما يحرجه . وإما مسيء ، فمره بالمعروف ، فإن تمادى على ضلاله ، واستعصى عليك ، واستمر في جهله ، فأعرض عنه ، فلعل ذلك أن يرد كيده ، كما قال تعالى : (**ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون)** سورة المؤمنون : (٩٦) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وجماع الخلق الحسن مع الناس أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام والدعاء له والاستغفار والثناء عليه والزيارة له وتعطي من حرمك من التعليم والمنفعة والمال وتعفو عمن ظلمك في دم أو مال أو عرض وبعض هذا واجب وبعضه مستحب" [٢٧].

وقال السعدي رحمه الله تعالى : هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من

---

[٢٧]/ مجموع الفتاوى – لابن تيمية - (١٠/ ٦٥٨).

كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم.

(وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حث على خير، من صلة رحم، أو بِرِّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية.

ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر اللّه تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه **(وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)** وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فَصِلْهُ، ومن ظلمك فاعدل فيه.

و أقول : اعلم أخي الحبيب أن الوصول إلى تحقيق هذه النية وهي الوقوف عند **آيات مكارم الأخلاق** ليس بالأمر الصعب فهي كثيرة جدا حتى أصبحت من أبرز موضوعات القرآن ، وعلى سبيل المثال ستجد **مكارم الأخلاق** في : أواسط سورتي البقرة وآل عمران وفي أواخر الأنعام وفي أوائل سورة المائدة وفي وسط الإسراء وفي أوائل المؤمنون والمعارج وفي أواخر الفرقان .. الخ.

وورد في السنة النبوية عدد كبير من النصوص الدالة على أن التحلي بمكارم الأخلاق سبب في زيادة الإيمان ، منها :

فخلق الحياء من أعظم الأخلاق التي تزيد في الإيمان : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)**أخرجه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(دعه فإن الحياء من الإيمان)** رواه البخاري ومسلم .

يقول ابن عبد البر رحمه الله : ومعنى هذا الحديث -والله أعلم- أن الحياء يمنع من كثيرٍ من الفحش والفواحش، ويشتمل على كثير من أعمال البر وبهذا صار جزءاً وشعبةً من الإيمان؛ لأنه وإن كان غريزة مركبة في المرء فإن المستحي يندفع بالحياء عن كثيرٍ من المعاصي كما يندفع بالإيمان عنها إذا عصمه الله، فكأنه شعبة منه؛ لأنه يعمل عمله، فلما صار الحياء والإيمان يعملان عملاً واحداً جُعلا كالشيء الواحد، وإن كان الإيمان اكتساباً والحياء غريزة والإيمان شعبٌ كثيرة.[٢٨]

و أيضا مما يزيد في الإيمان إفشاء السلام: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**)أخرجه مسلم .

فالجنة لا يدخلها إلا المؤمنون، ولن يتم الإيمان إلا بمحبة المؤمنين، ومن أعظم وسائل المحبة إفشاء السلام، وبهذا يتبين أن السلام طريق لزيادة الإيمان.

ومن رو ائع ما قيل في مكارم الأخلاق :

---

[٢٨]/ التمهيد – لابن عبد البر - ٩/ ٢٣٤.

قال الجنيد رحمه الله تعالى: أربع ترفع العبد إلى أعلا الدرجات وإن قل علمه، الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق.

وقال الغزالي رحمه الله تعالى - في الإحياء - : **الخلق الحسن أفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين، وهو ثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين، والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والهلكات الدامغة والمخازي الفاضحة والرذائل الواضحة.**

وكما قيل : ولن ننتفع بهذا القرآن حتى نقرأه لنلتمس عنده توجيهات حياتنا الواقعة في يومنا وفي غدنا، كما كانت الجماعة المسلمة الأولى تتلقاه لتلتمس عنده التوجيه الحاضر في شؤون حياتها الواقعة .

النية التاسعة

أن أتأمل في حياة الأنبياء والمرسلين لتثبيت الإيمان وزيادة اليقين

قبل بيان المراد بهذه النية أضرب لك مثلا أخي الحبيب : لو أن أحد الطلبة الناجحين في الشهادة الثانوية بامتياز (القسم العلمي) دخل كلية الطب وبينما هو في قاعة المحاضرات إذ به يتفاجأ بدخول أحد أصدقائه الناجحين لكن في القسم الأدبي إلى القاعة ، ويدَّعي أنه تم تسجيله معه في هذه الكلية .. ومعلوم أن وجه المفاجأة والاستغراب أن هذا الطالب لم يكن معه في القسم العلمي .

إذن لا بد من حصول **المعية** في امتحان الثانوية لدخول نفس الكلية ، وهكذا يقال لا بد من حصول **معية المؤمن للأنبياء والمرسلين في الدنيا** ليكون معهم في الآخرة في الجنة .

ومن هنا كانت أهمية هذا النية وهي التأمل في حياة الأنبياء والمرسلين، هذه الحياة المباركة، التي صنعت على عين الله - تبارك وتعالى -، وبخاصة في عصور الغربة والغرباء كعصرنا الحاضر وذلك من خلال الآيات القرآنية التي أفاضت في التعريف بهم ،ولا استبعد ما قاله أحد الباحثين من أن الآيات التي تناولت قصص الأنبياء تصل في عددها إلى ثلث آيات القرآن .

إذن بهذه النية أرجو أن يوفقني الله تعالى للسير على الصراط المستقيم والاقتداء بالأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله تعالى وجعلهم قدوة لغيرهم من المؤمنين ولأهمية معرفة حياتهم وأعمالهم نوه الله تعالى بهم في استفتاح كتابه فقال تعالى : **(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)** الفاتحة (٧).

قال القرطبي : فقال الجمهور من المفسرين : إنه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وانتزعوا ذلك من قوله تعالى : (**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما**) [النساء : ٦٩ ، ٧٠] . فالآية تقتضي أن هؤلاء على صراط مستقيم ، وهو المطلوب في آية الحمد.

ومن هنا فكل من أراد السير على الصراط المستقيم لزمه تدبر سيرتهم لكي يحيا في هذه الدنيا على ما كانوا عليه فيتعلم عقائدهم وعباداتهم وآدابهم وأخلاقهم وصبرهم بل ويعلم معارفهم وعلومهم وصلتهم بالله تعالى فيطبّق ذلك بصدق وإخلاص مستعينا بالله تعالى، فإن فعل ذلك كانت تلك بشارة له بأنه سيكون معهم في الآخرة . كما في الآية السابقة .

انتقل بك أخي الحبيب إلى قضية مهمة في تلاوة قصص الأنبياء والصالحين ألا وهي: قد يقرأ بعض المسلمين آيات قصص الأنبياء بحس تاريخي أي يظن أن هذه القصص مجرد سرد لتاريخ قوم معينين فمثلا غاية ما يفهم من قصة موسى عليه السلام أنه دعا فرعون وقومه للإسلام فكفروا فدعا موسى عليه السلام ربه فاستجاب الله له فأهلكهم و انتهى أمرهم .

إن قراءة القصص القرآني بهذا الحس التاريخي أضاع كثيرا من الفوائد والعظات التي يجب على المسلم أن يستفيدها منها وقد نبه الله على ذلك في عدد من سور القرآن أكتفي بذكر آيتين :

الآية الأولى : وهي تتاول أخذ العبر من قصص الأنبياء إجمالاً :

قال الله سبحانه : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) سورة يوسف (١١١) .

قال السعدي رحمه الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ) أي: قصص الأنبياء والرسل مع قومهم، **(عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)** أي: يعتبرون بها، أهل الخير وأهل الشر، وأن من فعل مثل

فعلهم ناله ما نالهم من كرامة أو إهانة، ويعتبرون بها أيضا، ما لله من صفات الكمال والحكمة العظيمة، وأنه الله الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له [٢٩].

الآية الثانية : تبين أن المؤمن ينال الثبات على الدين بفهمه لقصص المرسلين :

قال الله تعالى : (وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) سورة هود (١٢٠) .

قال الرازي رحمه الله تعالى : يستفاد من قوله تعالى : (وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) تثبيت الفؤاد على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى ، وذلك لأن الإنسان إذا ابتلي بمحنة وبلية **فإذا رأى له فيه مشاركا خف ذلك على قلبه** ، كما يقال : المصيبة إذا عمت خفت ، فإذا سمع الرسول هذه القصص ، وعلم أن حال جميع الأنبياء صلوات الله عليهم مع أتباعهم هكذا ، سهل عليه تحمل الأذى من قومه ، وأمكنه الصبر عليه .

ثم قال : قوله تعالى **(وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)**

أما الحق : فهو إشارة إلى البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة .

وأما الذكرى : فهي إشارة إلى الإرشاد إلى الأعمال الباقية الصالحة .

وأما الموعظة : فهي إشارة إلى التنفير من الدنيا وتقبيح أحوالها في الدار الآخرة ، والمذكرة لما هنالك من السعادة والشقاوة .

٢٩/ لقد كتب السعدي في ختام سورة يوسف ما يقرب من خمسين فائدة مستنبطة من هذه السورة الكريمة ثم قال (فهذا ما يسر الله من الفوائد والعبر في هذه القصة المباركة، ولا بد أن يظهر للمتدبر المتفكر غير ذلك).

وذلك لأن الروح إنما جاء من ذلك العالم إلا أنه لاستغراقه في محبة الجسد في هذا العالم نسي أحوال ذلك العالم ، فالكلام الإلهي يذكره أحوال ذلك العالم ، فلهذا السبب صح إطلاق لفظ الذكر عليه .

ثم ههنا دقيقة أخرى عجيبة : وهي أن المعارف الإلهية لا بد لها من قابل ومن موجب ، وقابلها هو القلب ، والقلب ما لم يكن كامل الاستعداد لقبول تلك المعارف الإلهية والتجليات القدسية ، لم يحصل الانتفاع بسماع الدلائل ، فلهذا السبب قدم الله تعالى ذكر إصلاح القلب ، وهو تثبيت الفؤاد ، ثم لما ذكر صلاح حال القابل ، أردفه بذكر الموجب ، وهو مجيء هذه السورة المشتملة على الحق والموعظة والذكرى ، وهذا الترتيب في غاية الشرف والجلالة .

وقال ابن عاشور رحمه الله تعالى :

والتثبيت : حقيقته التسكين في المكان بحيث ينتفي الاضطراب والتزلزل . وتقدم في قوله - تعالى : لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا في سورة النساء ، وقوله : **(فثبتوا الذين آمنوا)** في سورة الأنفال ، وهو هنا مستعار للتقرير كقوله : ولكن ليطمئن قلبي .

وتثبيت فؤاد الرسول - صلى الله عليه وسلم - زيادة يقينه ومعلوماته بما وعده الله لأن كل ما يعاد ذكره من قصص الأنبياء وأحوال أممهم معهم يزيده تذكرا وعلما بأن حاله جار على سنن الأنبياء وازداد تذكرا بأن عاقبته النصر على أعدائه ، وتجدد تسلية على ما يلقاه من قومه من التكذيب وذلك يزيده صبرا . والصبر : تثبيت الفؤاد .

وأن تماثل أحوال الأمم تلقاء دعوة أنبيائها مع اختلاف العصور يزيده علما بأن مراتب العقول البشرية متفاوتة ، وأن قبول الهدى هو منتهى ارتقاء العقل ، فيعلم أن الاختلاف شنشنة قديمة في البشر ، وأن المصارعة بين الحق والباطل شأن قديم ، وهي من

النواميس التي جبل عليها النظام البشري ، فلا يحزنه مخالفة قومه عليه ، ويزيده علما بسمو أتباعه الذين قبلوا هداه ، واعتصموا من دينه بعراه ، فجاءه في مثل قصة موسى - عليه السلام - واختلاف أهل الكتاب فيه بيان الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين فلا يقعوا فيما وقع فيه أهل الكتاب .

وإليك كلمات يسيرة مختصرة تتضح من خلالها أهمية دراسة حياتهم[٣٠] :

١/ لأن حياة الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) هي الحياة المعصومة، خاصة فيما يتعلق بالعقيدة وما أمروا بتبليغه، ذلك لأن الله - تعالى - اجتباهم واصطفاهم عن علم وحكمة، قال - تعالى -: (**وممن هدينا واجتبينا..**)، وقال - سبحانه -: عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام -: (**إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار**) (سورة ص: ٤٦، ٤٧).

وقال عن نبيه موسى - عليه السلام -: (**ولتصنع على عيني**) (طه: ٣٩)، وقال عن علمه - سبحانه - بمن يختار من رسله: (**الله أعلم حيث يجعل رسالته**) (الأنعام: ١٢٤).

وقال - سبحانه -: (**الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس..**) (الحج: ٧٥)، والآيات في ذلك كثيرة .

والحاصل منها أن من اصطفاه الله - عز وجل - واجتباه لرسالته هم أولى بالاتباع والاقتداء، وذلك لحفظ الله - عزوجل - لهم وعصمته له من الزلل والانحراف .

٢/ في دراسة حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أكبر العظات والعبر للدعاة إلى الله - عز وجل - في كل مكان وزمان، سواء ما يتعلق بالإيمان العظيم والتوحيد الصادق الذي عليه أنبياء الله - عز وجل -، أو فيها يتعلق بأخلاقهم وسلوكهم، أو بهديهم ومنهجهم،

٣٠/ لماذا ندرس حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟ - عبدالعزيز بن ناصر الجليل – موقع مداد . (باختصار) .

وصبرهم في الدعوة والصراع مع الباطل وأهله، وإبراز هذه الجوانب من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو من أهم أغراض ورود قصص الأنبياء في القرآن الكريم، حيث لم تأت لمجرد التسلية والمعرفة التاريخية فقط، وإنما جاءت للاقتداء والتأسي بتوحيدهم الله والدعوة إليه، والتعزي بحياتهم وصبرهم وجهادهم، حتى لا تفتر عزائم الدعاة ويضعف صبرهم، فلهم في هذا السلف المبارك أكبر عزاء وقدوة في الثبات وشحذ الهمم.

٣/ تأتي دراسة حياة الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) في عصرنا الحاضر ونحن في أشد الحاجة إلى دراستها من أي وقت مضى، وذلك لما يشهده عصرنا من غربة في أحوال كثير من المسلمين وفرقة بين دعاة الحق، وتسلط الأعداء، وكيد المنافقين، وتخبط في بعض المناهج الدعوية ما بين يائس، ومداهن، ومستعجل،، وهنا يبرز أهمية التعرف على حياة الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) في واقعنا المعاصر، ولعل في الدراسة المتجردة الواعية لهذه الحياة المباركة أن يقي الله - سبحانه - بها من التخبط والانحراف، وأن يهدينا بها إلى الصراط المستقيم الذي يوحد صفوفنا، ويبطل كيد أعدائنا، ويوصلنا في النهاية إلى النصر والتمكين الذي نصر الله - عز وجل - به أنبياءه والمتبعين لهم بإحسان.

النية العاشرة

أن أتامل فيما ورد من آيات الآخرة

هذه النية من الضرورة بمكان لأننا أصبحنا في زمن نرى فيه أن الآخرة أبعد ما يكون لأن الذي رسخ في عقولنا أننا ليس لنا علاقة ملموسة بالآخرة إلا أن ينفخ في الصور النفخة الثانية حينها سنشعر بها بينما نجد الحبيب صلى الله عليه وسلم يقول :**(الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك)**؛ رواه البخاري. أليست هذه هي الآخرة ، إن الحبيب صلى الله عليه وسلم أراد منا ألا نغفل عنذكر الجنة والنار ، وذلك لكي لا نؤثر الدنيا على الآخرة فنضل عن الطريق فنقع في الفساد في أقوالنا وأعمالنا ومعاملاتنا ، وأنت ترى الحال بعيني رأسك كيف صرنا [٣١] .

هذه النية عندما نستحضرها ونحن نتأمل في آيات الذكر الحكيم سننتبه إلى كثير من معاني الإيمان بالجنة والنار والبعث والحشر وتطاير الصحف والسراط ونصب الموازين ،وستجد أن القرآن ملئ بالآيات التي تتحدث عن أهوال الآخرة ،، لكن تحتاج منا إلى الانتباه لها بصدق النية في التأمل فيها عند تلاوتها .

٣١/ قال ابن بطال - رحمه الله تعالى -: فيه أن الطاعة موصلةٌ إلى الجنة، وأن المعصية مقربة إلى النار، وأن الطاعة والمعصية قد تكون في أيسر الأشياء؛ اهـ، وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهلٌ بتصحيح القصد وفعل الطاعة، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية؛ اهـ، وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: فينبغي للمرء ألا يزهد في قليل من الخير أن يأتيَه، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه؛ فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها، ولا السيئة التي يسخط عليه بها؛ اهـ (فتح الباري ١١/ ٣٢١) - عن مقال : الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك – للشيخ عبد الرحمن بن فهد الودعان – شبكة الألوكة).

ونتيجةً لهذه النية ولهذا التدبر لتلك المعاني ستنشأ سلوكيات لم تكن لتنشأ لولا الإيمان باليوم الآخر، وستنشأ هناك أعمال لله عز وجل لم تنشأ لو لم يكن هناك إيمان بالله واليوم الآخر. وسيتسع تصور المسلم للحياة وللكون عندما يؤمن ويوقن بأن هناك يوماً آخر، وسيعلم بأن الموت في هذه الحياة ليس نهاية كل شيء، وأن هناك أشياء أخرى أعظم مما يجري الآن بكثير، ولا يمكن المقارنة أبداً، ستنفتح عيناه عليها في اليوم الآخر.

قال النابلسي: عندما يدخل شخصٌ مؤمن بيتَ أخٍ ليجري بعض الإصلاحات فيه، ألا يطمئن له ؟ هل تخشى أن يفتح خزانة ويأخذ ما فيها ؟ غير ممكن ، أنت راقب نفسك مع إخوانك المؤمنين، تعطيه مركبتك وأنت مطمئن، لن يغدر بك، ولن يكذب عليك، ولن يضع قطعة قديمة ويقول لك اشتريتها لك جديدة، لن يكبر عليك المشكلة.

لمّا نهاك ربنا عز وجل عن الكذبِ، فقد نهى ألف مليون مسلم أن يكذبوا عليك، نهاك أن تسرق، نهى ألف مليون مسلم عن أن يسرقوك، نهاك عن أن تحتال، نهى ألف مليون مسلم أن يحتالوا عليك، وما تنعم به في مجتمع المسلمين من الراحة النفسية والأمن إنما يعود إلى الإيمان باليوم الآخر. أساس الإيمان باليوم الآخر هذه الآية الكريمة:(**أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى**) سورة القيامة (٣٦)**إن مجتمع المسلمين منضبطٌ ذاتيا بما يسمى بالوازع الداخلي ، بينما مجتمع غير المسلمين منضبطٌ خارجياً بما يسمى بالرادع [٣٢].**

كثرة ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم :

لما كان الإيمان باليوم الآخر له هذا الأثر البالغ في تغيير أفكار وحياة الإنسان عني القرآن الكريم به عناية بالغة، من خلال عرض أحداثه، وتقريره في عدد كبير من السور وإثبات

٣٢/ درس الإيمان باليوم الآخر – موسوعة النابلسي – بتصرف .

وقوعه بمختلف الأساليب ،والرد على منكريه، ودحض شبهاتهم بمختلف الحجج والبراهين.**وتجلى هذا الاهتمام، وتمثلت تلك العناية فيما يلي** [٣٣] :

أولاً: الإتيان به عقب الإيمان بالله مباشرة: على الرغم من أن الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة، كما ورد في حديث جبريل المشهور: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر...» إلا أننا نلاحظ أن القرآن الكريم يضع الإيمان باليوم الآخر عقب الإيمان بالله عز وجل مباشرة في كثير من الآيات، فعلى سبيل المثال يقول تعالى: ﴿ **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** ﴾ [البقرة: ١٧٧]، فقد جعله الله بعد الإيمان بالله وقبل الإيمان بملائكته وكتبه وأنبيائه، وكذلك جعله بين الإيمان بالله وبين العمل الصالح حيث يقول سبحانه: ﴿ **مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة: ٦٢].

ثانياً: الإكثار من التذكير به، وعرض مشاهده، وتفصيل أحداثه فالذي يقرأ القرآن يلاحظ أنه لا تكاد تخلو سورة من سوره من التذكير باليوم الآخر، وتدبر ما سيقع فيه من أحداث ومشاهد وأهوال، والتي قام القرآن الكريم بعرضها عرضاً مفصلاً وفي صور عديد ومتنوعة، حتى تتم العبرة والاتعاظ به على أكمل حال.

ثالثاً: تعدد أسمائه :من الملاحظ أيضاً أن القرآن الكريم قد أطلق على اليوم الآخر أسماء كثيرة ومتعددة بلغ البعض في تعدادها إلى ما يقرب من ثلاثمئة اسم، ومن هذه الأسماء: **يوم القيامة، يوم الدين، يوم البعث، يوم الحساب، يوم التلاق، يوم الخروج، يوم الحسرة، ويسمى بـ"الآزفة" و"الطامة الكبرى" و"الصاخة" و"الحاقة" و"الغاشية" و"الواقعة" و"القارعة" وغيرها.**

٣٣/ مقال : مدى عناية القرآن الكريم واهتمامه باليوم الآخر – بقلم الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم –شارك في التأليف: الأستاذ الدكتور فتحي محمد الزغبي - شبكة الألوكة – بتصرف يسير .

ويرجع تعدد هذه الأسماء إلى اختلاف ما سيق فيه من الأهوال والمواقف والأحداث، فالقيامة مثلاً لقيام الناس من قبورهم، والبعث لما سيقع فيه من بعث العباد وإخراجهم، والحساب لما يقع فيه من حساب وغير ذلك، ومعنى هذا أن الله عز وجل - كما يقول الإمام الغزالي - قد وصف بعض دواهيها، وأكثر من أساميها؛ لنقف بكثرة أساميها على كثرة معانيها، فليس المقصود بكثرة الأسامي تكرير الأسامي والألقاب، بل الغرض تنبيه أولي الألباب، فتحت كل اسم من أسماء القيامة سر، وفي كل نعت من نعوتها معنى، فاحرص على معرفة معانيها [٣٤].

الإيمان باليوم الآخِر له ثمراتٌ كثيرة وكبيرة، منها[٣٥] :

أقول : إذا تأملت أخي الكريم فيما تتلوه من آيات الذكر الحكيم فسوف تصل إلى كثير من الثمرات العملية في حياتك اليومية ، ولكن من باب فتح الباب والإشارة لأولي الألباب نقلت لك هنا ما وصل إليه بعض الباحثين من تلك الثمار.

١- **عِظَم الأجر وجَزالة المثوبة**، فإنَّ الإيمان باليوم الآخِر من الإيمان بالغيب الذي وعَد الله أهلَه بالاهتداء وعظم الأجر والرِّزق الكريم والفلاح؛ وهو الفوز بكلِّ محبوبٍ والنجاةُ من كلِّ مرهوب في الدُّنيا والآخِرة.

٢- **الاجتهاد في كثْرة العمل الصالح والاستِزادة منه وفْق الشرع**، رجاءَ ثقله في الموازين وعظم المثوبة عليه ورفعة الدرجات وحطِّ الخطيئات بسببه.

٣- **الحذَر من المعاصي والمخالفات** ومُلازمة التوبة النَّصُوح من الخطيئات؛ حذَرًا من عُقوباتها في الآخِرة.

٣٤/ إحياء علوم الدين، ج٥ /٢٠٥، ٢٠٦، طبعة دار الفجر للتراث، القاهرة.

٣٥/ مقال : ثمرات الإيمان باليوم الآخر - الشيخ عبدالله بن صالح القصيّر - شبكة الألوكة .

٤- **تسلية المؤمن عمَّا يفوتُه من نعيم الدُّنيا ومَحابِّها ومَتاعها** بما يَرجُوه عند الله تعالى من عظيم نعيم الآخِرة وكثْرة ثَوابها، فهو نعيمٌ متجدِّد أبديٌّ لا ينقطع ولا ينقص ولا يتغيَّر بضدِّه.

٥- **الأخْذ بأسباب حُسن الخاتمة** من مُلازَمة ما يفتَح الله تعالى من أبواب العمل الصالح؛ فإنَّه يُبعَث كلُّ عبدٍ على ما مات عليه، والدعاء بحُسن الخاتمة، كما قال يوسف عليه السلام: ﴿ **تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾ [يوسف: ١٠١] .

٦- **الحذَر من الظُّلم والمخالفات**؛ خشية أنْ يموت على خَصلةٍ منها، حذَرًا من تحقُّق قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: ٩٧].

٧- **الاهتمام بأمْر القبر وأحوال البرزخ**، بالأخْذ بأسباب الثَّبات عندَ الفتنة وما يترتَّب عليها؛ من الإخلاص لله في التوحيد، والاستقامة على الشريعة، والاتِّباع للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم - في ذلك كلِّه، وتجنُّب الخِصال التي صرَّحت النُّصوص بأنها من أسباب عَذاب القبر؛ كترك الصلاة، وعدم التَّنزُّه من البول، والوقوع في الغِيبة والنميمة، ونحو ذلك.

٨- **محبَّة ما يحبُّه الله تعالى من الأشخاص والأماكن والأقوال والأعمال والأحوال**؛ لكَوْن ذلك عَوْنًا على الأعمال الصالحة وممَّا يُثاب عليه المرءُ في الآخِرة، وكراهة ما يكرَهُه الله تعالى من هذه الأمور والبُعد عنها؛ لكونها من أسباب المُخالَفة وممَّا يُعاقَب عليه المرء في الآخِرة.

الخاتمة

بيات عادات السلف وأهل العلم من بعدهم في ختم القرآن الكريم

إن الناظر في أحوال السف وأهل العلم مِن بعدهم في طرائق ختمهم للقرآن يجد أن الختم على ثلاثة أنواع[٣٦]:

النوع الأول: الختم التعبدي:

إن كثيراً من العلماء كانوا على عناية فائقة واهتمام بالغ بقراءة القرآن، والإكثار من تلاوته على وجه التعبد المحض، وعملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأن حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن أَلِف حرف ولام حرف وميم حرف" وهذا النوع يمكن تسميته بما يعرف: (بالختم التعبدي المحض).

قال السيوطي رحمه الله تعالى :" وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات، فأكثر ما ورد في كثرة القراءة: من كان يختم في اليوم والليلة ثماني ختمات: أربعاً في الليل، وأربعا في النهار، ويليه: من كان يختم في اليوم والليلة أربع ختمات، ويليه ثلاثاً، ويليه ختمتين، ويليه ختمة..... ويلي ذلك من كان يختم في ليلتين، ويليه من كان يختم في كل ثلاث، وهو حسن..... ويليه من ختم في أربع، ثم في خمس، ثم في ست، ثم في سبع، وهذا أوسط الأمور وأحسنها، وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم" [٣٧].

٣٦/ بحث : ختم القرآن الكريم عند السلف - المطلب الثالث: أنواع الختم عند السلف. - للدكتور رياض محمود جابر قاسم - موقع السلم . أقول لقد وثق الباحث جميع الآثار التي أوردها ولكني حذفتها لكيلا أثقل الهامش فمن أراد الاسيثاق فليرجع إليها في بحثه في الموقع المذكور ، كما أنني قد حذفت بعض الآثار فما أثبته منها يكفي لحصول المقصود .

٣٧/ الإتقان في علوم القرآن ٣٠٣/١-٣٠٤، وانظر: الأذكار للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ص١٠١.

وقال ابن الجزري رحمه الله تعالى : "اختُلِف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها؟ وأحسن بعض أئمتنا، فقال: إن ثواب قراءة الترتيل أجل قدراً، وثواب الكثرة أكثر عدداً لأن بكل حرف عشر حسنات" [٣٨].

وقال النووي رحمه الله تعالى - في الأذكار - :" المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف، فليقتصر على قَدرٍ يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ، وكذلك من كان مشغولاً بنشر العلم، أو فصل الحكومات، أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مُرصَدٌ له، ولا فوات كماله، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه، من غير خروج إلى حد الملل أو الهذرمة في القراءة" .وقد واظب علي الختم التعبدي كثير من العلماء قديماً وحديثاً كما يأتي بيانه:

أولاً: الختم اليومي : لقد ورد عن بعض العلماء أنه كان يختم القرآن في اليوم الواحد مرة واحدة أو أكثر، فقد ورد ذلك عن عثمان وتميم الداري وعبد الله بن الزبيروغيرهم رضي الله عنهم، ومن أمثلة ذلك:

(١) كان أبو حنيفة والشافعي يختمانه في رمضان ستين مرة، وابن القاسم صاحب مالك تسعين مرة، وابن عباس مائة مرة .

(٢) وكان سعيد بن المسيب يختم القرآن في ليلتين، وكان ثابت البُنَاني يقرأ القرآن في يوم وكان عطاء بن السائب يختم القرآن في كل ليلتين .

٣٨/ النشر في القراءات العشر ٢٠٨/١.

(٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "جمَعْتُ القرآن فقرأْتُ به في كل ليلة،..." ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص قد عدل عن الختم اليومي إلى الختم في كل ثلاثة أيام بعد توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم له بذلك.

(٤) عن سعيد بن جبير أنه قرأ القرآن كله في ركعة في البيت ، وكان منصور بن زاذان خفيف القراءة، وكان يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى وفي هذا المقام يقول الإمام النووي: "**وأما الذين يختمون في ركعة فلا يحصون لكثرتهم**" [٣٩].

ثانياً: الختم خلال ثلاثة أيام: لقد كان كثير من الصالحين يواظب على ختمة واحدة في ثلاثة أيام، فيقرأ في كل يوم وليلة ثلث القرآن، ومنهم: عبد الله بن عمرو بن العاص وابن تيمية [٤٠]وروي أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يجزئ القرآن أثلاثاً [٤١].

ثالثاً: الختم الأسبوعي: لقد حرص أكثر أهل العلم من السلف والخلف على ختم القرآن أسبوعياً، قال أوس بن حذيفة: سألتُ أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف تُحزِّبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاثة عشرة، وحزب المفصَّل وحدَه .

رابعاً: الختم خلال عشرة أيام: لقد كان جماعات من العلماء يواظبون على ختم القرآن خلال عشرة أيام .

النوع الثاني: الختم التدبري : هناك من أهل العلم من استحب أن يقرأ القرآن قراءة متأنية مترسلة حتى يكون ذلك أدعى لحضور القلب، وإعمال الفكر، وتدبر معاني الآيات التي يقرؤها، بغض النظر عن المدة التي يتم فيها الختم، فقد تطول وقد تقصر، ومن

٣٩/ التبيان في آداب حملة القرآن ٦٠/١.

٤٠ / مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤٠٧/١٣.

٤١/ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣٠/١، وحسنه العراقي في المغني ٢٢٥/١

هؤلاء العلماء: زيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهم وأبو العباس بن عطاء رحمهما الله تعالى وغيرهم، ومن شواهد ذلك ما يأتي:

(١) قال زيد بن ثابت: (لأن أقرأه في عشرين، أو نصف شهر، أحب إليّ لكي أتدبره وأقف عليه).

(٢) وقال حمزة لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث، قال: لأن أقرأ سورة البقرة في ليلة أتدبرها، وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله حدراً كما تقول، وإن كنت لا بد فاعلاً؛ فاقرأ ما تسمعه أذنك، ويفهمه قلبك.

(٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: دخلَتْ عليَّ امرأٌة، وأنا أقرأُ سورة هود، فقالت لي: يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود، والله إني فيها منذ ستة أشهر، وما فرغت من قراءتها.

(٤) ومكث أبو العباس بن عطاء في ختمة واحدة، يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة ليستروح إلى معاني مودعها، ومات قبل أن يختمها.

قال الغزالي:" إن كان العابدُ نافذَ الفكر في معاني القرآن، فقد يكتفي في الشهر بمرة **لحاجته إلى كثرة الترديد والتأمل".**

ثم قال رحمه الله : وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية "أم حسب الذين اجترحوا السيئات" الآية. وقام سعيد بن جبير ليلة يردد هذه الآية "وامتازوا اليوم أيها المجرمون" وقال بعضهم: إني لأفتتح السورة فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر. وكان بعضهم يقول: آية لا أتفهمها ولا يكون قلبي فيها لا أعد لها ثواباً، وحكي عن أبي سليمان الداراني أنه قال: إني لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال أو خمس ليال ولولا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها. وعن بعض السلف أنه بقي في سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها.

النوع الثالث: الختم التعليمي:

كان أهل العلم في وقت الطلب يقرؤون القرآن على مشايخهم الذين يعلمونهم وجوه القراءة، وطرق الأداء الصحيحة، مما يجعلهم يقرءون القرآن على علمائهم مرات عديدة حتى يصل التلميذ منهم إلى درجة الإتقان في تلاوة القرآن، ومن شواهد هذا النوع من الختم ما يأتي:

(١) قال أبو محمد الخزاعي المكي: قرأتُ على ابن فليح سبعاً وعشرين ختمة، وقرأت على البزي ثلاثين ختمة .

(٢) عرض أبو العالية الرياحي القرآن على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وأخبر أنه قرأ القرآن على عمر بن الخطاب ثلاث مرات وقيل أربع مرات.

(٣) قرأ مجاهد بن جبر على عبد الله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة، ويقال ثلاثين عرضة، ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت .

(٤) قال النقاش: قيل لقالون كم قرأ ت على نافع؟ قال: ما لا أحصيه كثرةً .

(٥) قال يوسف بن عمر بن يسار: كنت نازلاً مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق .

(٦) أخذ محمد بن غالب المقرئ القراءة عرضاً عن شجاع عن أبي عمرو البصري قرأ عليه عشر ختمات ثلاثاً بالإدغام، وسبعاً بالإظهار .

(٧) قرأ ورش على نافع أربع ختمات، وكان يقول: (كانوا يهبون لي أسباعهم حتى كنت أقرأ عليه كل يوم سُبعاً، وختمتُ في سبعة أيام، فلم أزل كذلك) .

(٨) لقد قرأ أبو الحسن الحصري القيرواني القراءات السبع على شيخه أبي بكر القصري تسعين ختمة كلما ختم ختمةً قرأ غيرها حتى أكمل ذلك في مدة عشر سنين.

ولعل الغزالي رحمه الله – في الإحياء - لخص لنا تلك العادات التي درج عليها السلف رحمهم الله ومن جاء بعدهم بهذا الأثر : قال بعض العارفين: لي في كل **جمعة** –أي أسبوع - ختمة وفي كل **شهر** ختمة وفي كل **سنة** ختمة ولي ختمة منذ **ثلاثين سنة** ما فرغت منها بعد. وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه. وكان هذا أيضاً يقول: أقمت نفسي مقام الأجراء فأنا أعمل مياومة ومجامعة ومشاهرة ومسانهة.

وأخيراً :أحببت أن تكون الخاتمة بما ذكرت من عادة السلف الصالحين مع القرآن الكريم لترتفع الهمم وتنهل من كتاب الله تعالى فتسمو به الأوراح وتزكو به النفوس وتطمئن به القلوب ، فترتفع به في الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين على التمام

الفهارس

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٤
٢	تمهيد : بيان الآداب الباطنة والظاهرة عند تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه .	١٢
٣	النية الأولى : إطالة الجلوس مع المصحف الشريف .	١٨
٤	النية الثانية : الحصول على أجر التلاوة .	٢١
٥	النية الثالثة : أن أتدبر الآيات التي أتلوها .	٢٦
٦	النية الرابعة : أن أتأمل في الآيات التي تعرفني بربي سبحانه وتدعوني إلى تعظيمه.	٣٠
٧	النية الخامسة : الحصول على زيادة الإيمان بما أتلو من القرآن .	٣٦
٨	النية السادسة : التأثر والخشوع والبكاء بما أقرأ من الآيات .	٤١
٩	النية السابعة : أن أبحث فيما أتلو عما يحتاج إلى تغيير في حياتي .	٤٩
١٠	النية الثامنة : أن أبحث فيما أتلو عن مكارم الأخلاق لأتحلى بها .	٥٣
١١	النية التاسعة : أن أتأمل في حياة الأنبياء والمرسلين لتثبيت الإيمان وزيادة اليقين .	٥٨
١٢	النية العاشرة : أن أتامّل فيما ورد من آيات تذكر بالآخرة .	٦٤
١٣	الخاتمة : بيات عادات السلف وأهل العلم من بعدهم في ختم القرآن الكريم .	٦٩

١٤	الفهارس .	٧٥